((ملامح الدلالة القرآنية عند عبد السلام ياسين في ضوء نظرية المنهاج النبوي))

ملخص البحث

يبحث دراسة اللغة من خلال المنهاج النبوي عموما ودلالة الألفاظ على وجه الخصوص من خلال كتب الاستاذ عبد السلام ياسين رحمه الله وأهم ما يميزها من ظواهر لغوية، ثم دراسة دلالة الألفاظ وأبرز الأساليب التي تكشف عن الانفعالات التي طغت عليها وتعمد هذه الدراسة إلى بيان دلالة الألفاظ الدينية والسياسية والاجتماعية على المعنى في النص الذي يقصده المؤلف فنحاول في هذا البحث أن نغوص في بحر الدلالة لمعرفة العلاقة بين الألفاظ ودلالاتها، ورصد أوجه التطور الدلالي علما اننا تركنا الألفاظ غير الأساسية تجنباً للتطويل ولا بد من الإشارة إلى اكتفائنا عن توضيح ذلك بمثالين أو ثلاثة وفي بعض الأحيان اقتصارنا على مثال واحد اعتقدنا أنه يكفي في توضيح المعنى.

مقدمة

بسم الله نبدأ والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي جاءنا بأحسن مبدأ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد توالت الأبحاث القرآنية عند القدماء والمحدثين تحاول اجتلاء السر في دلالة النص القرآني ، وتفهم ألفاظه، ومعانيه ، ورصد ما جدَ في دلالتها ، وما استحدث في مقاصدها ، ولا يزال مداد أهل العلم وطالبيه يخطّ أنوار القرآن العظيم الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخبو سناه ، ولا يحاط بسرّ إعجازه ، ولا تزال لغته مدار درس الباحثين ومحطّ رحال الباحثين وهي ((الآلة الضرورية لكل عمل إسلامي))([1])،و إحدى جوانب إعجازه ، بل من أهمّها وأبرزها ، ولا يزال ميدان البحث فيها واسعاً لا تدرك نهاياته ، ومجال النظر والتأمل فيها بعيد المدى ، يسلب الأفئدة ، ويأخذ بمجامع الألباب ويعدّ الدرس الدلالي من أهم وسائل الكشف عن أسرار لغة هذا السفر الجليل ومواطن إعجازه و يشكل مجالا غنيا بالفكر العلمي والثقافي فهي المدخل المهم للبحث المستند على قاعدة علمية صحيحة دقيقة النتائج إذ إن النصّ القرآني يحتمل وجوها ودلالات بحسب المرجعيات والثقافات والعصور . أي أن النص ثابت والمعنى متحرك متجدد وقد تنوّعت ميادين علم الدلالة وفقاً لتنوّع ميادين العلوم اللغوية الّتي يتعلّق بها من صوت وصرف ونحو وبلاغة ، ولذا قالوا الدلالة الصوتيّة ، والدلالة الصرفيّة، والدلالة النحويّة ، والدلالة السياقية وهكذا ، وهذه المباحث الدلاليّة غايتها الوصول إلى المعنى وتحديده ، وهي على صعوبتها من أرقى فروع علم اللغة وأمتعها ؛ لانصبابها على دراسة المعنى وقد توخّاه الدارسون من لغويّين ونحويّين وبلاغيّين وأصوليّين ومفسّرين لمعرفة أسرار هذه اللغة ، لغة التنزيل العزيز . فكان من بين هؤلاء الشيخ المرحوم عبد السلام ياسين(٢) الذي بين من خلال مصنفاته ملامح دلالية شتى تتمثل بدلالة الألفاظ القرآنية وأهمية السياق وما حول النص والفروق اللغوية وعلل اختيار الألفاظ يقول المؤلف ((ليس المشكل هو إسعاف المتعلم والمفكر بالعربية بالكلمات اللازمة، لكن المشكل أن نطور أداة للتعبير عن العصر دون أن نضيع بعيدا عن لغة القرآن،

أن نسعف العقل بأداة إجرائية مع تقوية لغة القلب والوضوح نلتمس لغته من علماء النحو والصرف. نقتبس المصطلح، ونترك النحاة للدفاع عن حِماهم الذي تغزوه لسانياتُ العصر. يرجع عالم النحو والصرف المسلم إلى القرآن، ويَصدُرُ عن القرآن، ويرجع اللساني الحَدَاثويّ إلى مرجعٍ لا يَرِدُ ولا يستقي إلا من علوم حديثة لا تعرف القرآن إلا نصا من النصوص، تشرِّحه تشريحاً موضوعيا لا تُرَبّكهُ اعتبارات قداسية. وتلك معركةٌ أخرى لها رجالها)) ([٣]) ومن هنا كان اختيارنا لعنوان بحثنا ((ملامح الدلالة القرآنية عند عبد السلام ياسين في ضوء نظرية المنهاج النبوي))،وتعمد هذه الدراسة إلى بيان دلالة الألفاظ الدينية والسياسية والاجتماعية على المعنى في النص الذي يقصده المؤلف رحمه الله فنحاول في هذا البحث أن نغوص في بحر الدلالة لمعرفة العلاقة بين الألفاظ ودلالاتها، ولما كانت هذه الألفاظ من المعجم اللغوي، وكانت تستخدم لغير دلالاتها الأصلية لعلاقات غير مجازية، بل لا مجال فيها للنظر العقلي فإن البحث فيها عسير، ورصد أوجه التطور الدلالي يكاد يكون كذلك، غير أننا تمكنا من الإشارة إلى بعض الحقائق التي من شأنها أن تمهد الطريق لبحث أعمق، نظرا للخصوصية التي تمتاز بها نظرية المنهاج النبوي٠ مع تركي وإهمالي لبعض الألفاظ غير الأساسية تجنباً للاطالة ولا بد من الإشارة إلى اكتفائي عن توضيح ذلك بمثالين أو ثلاثة وفي بعض الأحيان اقتصاري على مثال واحد اعتقدت أنه يكفي من توضيح المعنى.

أهدافُ البحثِ:

دراسة اللغة من خلال المنهاج النبوي عموما ودلالة الألفاظ على وجه الخصوص تتوزع الى دراسة لغة كتب المؤلف وأهم ما يميزها من ظواهر لغوية، ثم دراسة دلالة الألفاظ وأبرز الأساليب التي تكشف عن الانفعالات التي طفت على الشيخ فعبر عنها في من خلال:

أولاً: تسليطُ الضوءَ على بعضِ المباحثِ الدلالية التي قدمَها المؤلف.

ثانياً: معرفةُ طرقِ الاستنباطِ الدلالي، وكيفيةِ التعاملِ مع النصِّ الشرعيِّ من خلالِ اللغةِ.

ثالثاً: استثمارُ المباحثِ الدلاليةِ في المجالِ التطبيقي.

منهج البحث

●اختارَ الباحثُان النصَّ القرآني مجالاً للتطبيقِ، وجمعَ ما أورده المؤلف من ملامح دلالية، وعرضَ ما أحدثَتْه من أثرٍ في فهمِ النصِّ الشرعيِ.

●لا يدرسُ الباحثُان كل ما كتبه المؤلف دراسةً تفصيلةً ولا يستقصي النظرياتِ الواردةِ في مباحثِها إلا بما يُلبي الحاجةَ، ومن ثمَّ يُقدِمُ عرضاً موجزاً للمباحثِ الدلالية موضعِ الدراسةِ بالقدرِ الذي يُسهمُ في تسهيلِ مهمةِ القارئِ بإعطائهِ لمحةً عنها.

●يضبطُ مفهومَ القضايا الدلالية الواردةِ في البحثِ من خلالِ جمعِ ما أمكنَ من تعريفاتِها الواردةِ، واستبعادِ المتكررِ منها، والمقارنةِ بينَها، وتحليلِها والخروجِ بجملةٍ منَ الضوابطِ تحددُ مفهومَ الدلالات موضعِ البحثِ من خلال دراسة :

- المعاني التي يحملُها اللفظُ منذُ لحظةِ الوضعِ اللغوي.

●المعاني المتولدةُ من الاستعمالِ.

●المعاني التي يمكنُ استنباطُها من اللفظِ والتركيبِ، والسياقِ، قصدَها المتكلمُ أو لم يقصدْها.

●المعاني المتولدةُ من الإيحاءِ الدلالي.

خطة البحث

أما خطة البحث فاقتضت طبيعة البحث ومادته أن تكون على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة فذكرت فيها سبب اختيار البحث وأهميته.

وأما المبحث الأولُ: الاهتمام بالدلالة السياقية.

و المبحث الثانيُ: الاهتمام بالفروق الدلالية.

والمبحث الثالثُ: الاهتمام بتطور دلالة الألفاظ.

الخاتمةُ: وجاءت ملخصةً لمضمونِ البحثِ مبينةً لأهمِ نتائجهِ .

اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط واللهَ – تعالى – أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعل هذا الجهد في ميزان حسناتنا.﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء:٨٩

المبحث الأول :أثر السياق في دلالة الألفاظ

تأتي أهمية السياق من حيث كونه يرشدنا إلى " تبيين المُجْمَلِ وتَعْيينِ المُحْتَمِلُ والقَطْعِ بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فَمَنْ أهمَلَهُ غَلَط في نَظَره وغالطَ في مُناظرتِه "(٤)،وللسياق أهمية كبيرة في توجيه كثير من الألفاظ، ومكان متميز في توجيه البحث الدلالي عند علماء اللغويات في العصر الحديث لأنّ: اللغويين يصفون المعنى المعجمي للكلمة بأنّه متعدد ويحتمل أكثر من معنى واحد، في حين يصفون المعنى السياقي لها بأنّه واحد لا يحتمل غير معنى واحد فإذا حددّت البنية–مثلاً– دلالة اللفظ، مثل الصرفيون هذا الاتجاه، وإذا بحثت دلالة الألفاظ من خلال التركيب كان البلاغيون ممثلين لذلك إذ إنَّ ((الكلمة هي مادة الصرفي يحكم تسجيلها ويقدّمها مفسّرة بصيغها، ومحتوياتها ولواحقها ولواصقها، ويأتي النحوي لينظر في وظائفها من خلال دخولها خيمة التراكيب،ثم يأتي المنظور الدلالي

ليكشف عن محتوياتها داخل السياق ،معتمداً كأساس في الرصد لبطاقتها المعجمية)) ([٥]).لأن المعاني المعجمية ليست هي كلّ شيء يمكننا من خلاله إدراك معنى الكلام أو النص، لأن ثمة عناصر لغوية وغير لغوية تساهم بشكل كبير في تحديد المعنى، وهذه العناصر جزء من الكلام الذي لا يمكن الوصول إلى معناه من دونها إذ يمثّل كلّ عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة([٦])فإن تحديد معنى الكلام بشكل دقيق يتطلب الاستعانة بوسائل آخرى غير المعجم، منها معرفة نسق الكلام ونظمه، لكي يتبين المعنى المطلوب، لأنّ علاقة السياق بالدلالة علاقة وثيقة لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ومن هنا تتضح لنا أهمية السياق في اللغة وهذا ما أكده ((بالمر)) بقوله: ((إنّ اللغات الحية يجب ألا تعامل مثل اللغات الميتة المقطوعة عن سياق حالها))([٧]) لأن ((السياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدلّ عليها.. والسياق أيضاً هو الذي يخلق لها قيمة حضورية))([٨]) ولا شك أن للسياق أثراً كبيراً في توجيه المعاني، فمن خلاله يتوصل إلى المعنى المراد من اللفظ إذا احتمل اللفظ أكثر من معنى، وكذلك إذا تقاربت الألفاظ في المعاني ووقع الظن عليها أنها من المترادفات، فالسياق هو الحكم الفصل في تحديد كل ذلك فالقيمة التمييزية للفظة لا تظهر إلا وهي مستعملة داخل سياقات إذ إن: ((الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة وان الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها))([٩])،وقد أدرك العلماء هذه الحقيقة، وكانوا على وعي تام بها، إذ نظر عبد السلام ياسين إلى نظم الكلمات في سياقات الكلام سواء أكانت في جملة أم مع أختها، فإن نظمها هو الذي يحدد معاني هذه الكلمات؛ لأنّه ((صيغَتْ « مساق » مَصاغ المصدر الميمي. وتحمِل الصيغَةُ الدَّلالةَ على اسم المكان واسم الزمان. وردت الكلمة في سورة القيامة، في آياتٍ تذْكر أين يُساق الإنسان، وإلى مَن يُساق. وتذكُر صفات الإنسان المَسُوق إلى ربنا عز وجل بعد الموت. استعملنا في الفصل الأول في هذا الكتاب كلمة "سياق" لَدَى حديثنا عن الشورى وسياقها. ذلك لنوازن بين سياق ومساق، ولنُحمِّل المفهومين ما تُحمّلهما اللغة وما يحملهما الكَلِمُ الحق : القرآن الكريم. "سياق" على وزن "فِعالٍ" صيغةِ التبادُل في الفعل. تساوقت الإبِلُ : تتابعت. ساوقه :

تابعه))([10]) إذ نلاحظ المصنف يشير إلى السياق بطريقة نظم الكلمات؛ لأن نظم كل كلمة مع أختها في سياق الكلام يظهر لنا المعنى المقصود؛ لأن مراعاة الترتيب ((السياق)) يعطي معنى محدد للكلمات ذات المعاني المتعددة، ونظم كل جملة في التركيب، هي علاقة إجمال وتفصيل، فهي ليست منقطعة الصلة الدلالية فيما بينها، وإنما تترابط بصلات دلالية، فالسياق يلعب دوراً مهماً في بيان النصوص القرآنية، وبيان المعنى المقصود من تلك النصوص الكريمة. فقد كان للسياق في مصنفاته أهميةٌ بالغةٌ ، إذ جمع بين التفسير والأصول وعلوم النحو واللغة والبلاغة والكلام والمنطق والسياسة والاجتماع والاقتصاد والتاريخ ما إلى ذلك ، وهي علوم تُعنى بالسياق في تحديد الدلالات وتوجيه المعاني.ولذلك فإنّه يُعوِّل على السياقات الدلالية بأنواعها ويَستعين بها في تحليل النصوص والوُصول إلى الدلالة المقصودة منها فقال محددا المصطلح ومبينا مفاهيمه الأساسية يقول في حديثه عن دلالة مصطلح الشورى.(((وهكذا تكون بنودُ الشورى وشروطها المذكورةُ في سورة الشورى نسقاً متتابعا يشد بعضه بعضا، ويلْزَم من وجودِ بعضِه وجودُ بعض، ومن فقدِه فقْدُه. لا يكتمل النسق ولا يُسَمّى النظامُ شورى إلاَّ باكتمال السياق،وتناسُق الصفاتِ النفسية القلبية العملية الإيمانية في ذات العاملين على الشورى جماعةً، وفي ذات المشارك في الشورى فردا.كذلك المساقُ. وردت في سورة القيامة مَسْرَدَةٌ من صفات الأشقياء أهلِ النار –أعاذنا الله من النار– يُشكِّل مجموعها نسَقاً متكاملا من صفاتِ الإنسان الغُفْلِ عن الإيمان،الكافِر أصلا، أو المرتدِّ عن دينه، أو المنافق في الدين، أو الغاطِس في غفلات الكبائر والفواحش.قال الله تعالى بعد أن وصف أهوال يوم القيامة : ﴿يقول الإنسان يومئذٍ أين المفَرُّ. كلا لا وَزرَ. إلى ربِّك يومئذٍ المستقَرّ. يُنَبَّأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخّر. بل الإنسان على نفسه بصيرةٌ﴾:القيامة:٩–١٤ إلى أن قال جلّ من قائل : ﴿كلا. بل تحبون العاجلةَ وتَذَرونَ الآخرة. وجوهٌ يومَئذ ناضرةٌ إلى ربها ناظرة. ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يُفعل بها فاقِرة. كلا. إذا بلغت التراقيَ. وقيل مَن راقٍ. وظَنّ أنه الفراقُ. والتفت الساق بالساقِ. إلى ربك يومئذ المَساق﴾القيامة:٢٠–٣٠ ويأتي وصْفُ الإنسان الغُفْل عن الإيمان، الجاحدِ الكافرِ، أو الجاهلِ بدينه المرتدِّ، أو المنافقِ المكَذّبِ. ﴿فلا صدق ولا صلى. ولكن كذب وتولى. ثم ذهب إلى أهله يتمطّى.

أولَى لك فأولى. ثم أولى لك فأولى. أيحسب الإنسان أن يُترك سُدىً. أَلَمْ يَكُ نطْفةً من مَنيّ تمنى، ثم كان علقَة فخلق فسوى، فجعل منه الزوجين الذكر والأنْثى. أليس ذلك بقادِرٍ على أن يحيِيَ الموتى﴾([11]) ،وقد عني عبد السلام ياسين . رحمه الله . عناية كبيرة بذكر دلالة الألفاظ القرآنية من خلال السياق ، فهو لا يترك لفظة قرآنية بلا بيان دلالتها، أو تفسير غريبها، أو بيان معناها إلا ما ندر، فمنهجه العام والغالب إيراد الدلالة وبيان معنى الألفاظ والتراكيب القرآنية من حيث كونها كلمات مفردة وكونها تراكيب قرآنية مركبة من عدة كلمات وألفاظ، ولذلك سيكون الكلام على منهجه في الدلالة من حيث الألفاظ المفردة، والتراكيب القرآنية المتنوعة. وقد أورد عبد السلام ياسين مسائل كثيرة تضمن هذا الموضوع عنده لنوعين من الدلالة السياقية، الأول يدخل في بنية الألفاظ وصيغها، والثاني يدخل في دلالة الألفاظ ومعانيها

أولا : في البنية:

اهتم الشيخ ببعض الأبنية بحسه العميق وفهمه الدقيق ومنها:

١- اقتحم

قوله تعالى ((فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ، فَكُّ رَقَبَةٍ ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ)) ا لبلد :١١-١٦،يفسر أهل اللغة الاقتحام بأنه "توسُّطُ شِدّةٍ مُخيفة" أي الدخول في معترَك ساخن ([12]):قال أهل اللغة رحمهم الله: "الاقتحام توسُّط شدة مخيفة".في سورة البلد دعوة ملحة من الله عز وجل للإنسان ليقتحم العقبة. دعوة للإنسان ذكرا وأنثى. وقد تحدثنا في غير هذا المكان عن فهمنا للعقبة واقتحامها. فنعود إلى الدلالة اللغوية لكلمتي "صبر" و"اقتحام"، و لمقتضيات الصبر والاقتحام في عالم يفور ويثور ويمور ([13]) ، فلو تدبّرنا قوله تعالى (اقتحم العقبة) نجد قوله (اقتحم) أَنسبَ الأَلفاظ للعقبةِ لما بينهما من تلاؤمٍ في الشدة والمجاهدة واقتحام المصاعب. ولو أعدنا النظر ثانيةً في الألفاظ ((العقبة (وهي تتكرر مرّتين) رقبة، ومسغبة، ومقربة، ومتربة)) نجد إيقاعا مجلجلاً، ونبراتُ صوتيةُ رتيبةُ في نسق متوازن وأَصداءً صوتية متلاحقة في زنة متقاربة، وزادتها هاءُ السكت رنةً

وتأثيراً يتناغمان وسطَ الشدة الهائلة المرعبة، والخيفة من الحدث النازلِ المتوقّع، فكلٌّ هذه تتعانق معاً لتوحي بالرهبة والفزع) ([١٤]):مضافاً الى هذا الإبهام الذي ذُكرَ في الآية، تكرار لفظة الاقتحام وإن كانت مستترة. قال الزجاج (ت٣١٦هـ): ((وما أدراك مالعقبة –أي: اقتحام العقبة)) ([١٥]):،وحين أسمعُ هاء السكت في أواخر هذه الكلمات (العقبة، رقبة، مسغبة، مترية) ((ذلك الصوت المهتوت لما فيه من الخفاء))([١٦]) : ، يتبادرُ لي أَنَّه جاء ليصوّر لنا مشهدَ الضعف والتعب، والحيرة، وانشغال كل امرئ بنفسهِ.تمارس البنى الاستفهامية المتوجهة الى الرسول (ﷺ) فاعليتها في حقل دلالي آخر استناداً الى مستوى الحضور الذي حققه بيان ماهية هذا الأمر ، ومن ثم فان هذا الحقل تمتد فاعليته لتكون ثنائية التأثير ، ذلك أن الأمر يؤسس من خلال دلالات الخطاب العام تفاعلاً بين أمور تنتمي الى العالم المحسوس بالنسبة لبيانها ، لكنها تتعالى على هذه الحسية لتصبح دالاً مؤثراً في الحقل الدلالي الآخر الخاص بالآخرة؛ ففي قوله تعالى في سورة البلد: (فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وتواصوا بالصبر وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) :الآيات ١٢-١٧ فالعقبة التي يؤكد النص تعظيم شأنها تعني في دلالتها المعجمية ((الطريق الوعر في الجبل))([١٧]) يقول ياسين (فها هي الألفاظ تعطينا دلالة على أن الاقتحام دخول شجاع في شدائد، على أنه منابذة للخوف، بل هجوم على ما يخيف الجبناء، وعلى أن الطريق صاعدة لكن في وعورة.))([١٨]) ولما كان السياق السابق قد بعث طابعاً إشارياً بعيداً عن المعجم للعلاقة التي أقامها بين الاقتحام والعقبة ، وهو ما أتاح لها أن تتواكب مع دلالات على مستوى آخر دلالته المركزية (اجتياز صعوبة ما)((والاقتحام أنسب الألفاظ للعقبة لما بينهما من تلاؤم في الشدة والمجاهدة واحتمال الصعب فالإنسان الذي خلق في كبد أهل لان يقتحم اشد المصاعب لما تهيأ له من وسائل الإدراك والتمييز وما فطر عليه من قدرة على النضال والاحتمال))([١٩]) فالمجال الدلالي الذي اتسع لتحتويه لفظة العقبة أقام أواصر مع الحقل الدلالي الخاص بالآخرة فأصبحت عظم الذنوب وثقلها وشدتها أشبه بالعقبة([٢٠]). لأنها تقف حاجزاً بينه وبين الجنة لو تخطاها لوصل((فهي الحائل بينه وبين هذا المكسب الضخم))، فيكون دخول الاستفهام

بـ(ما أدراك) تعظيماً لشأنها عند اللَّه تعالى ((ليحفز به الإنسان إلى اقتحامها وتخطيها مهما تطلب من جهد ومن كبد وحين يبذل لاقتحام العقبة يؤتى ثمره ويعوض المقتحم عما يكابده ولا يذهب ضياعاً))([٢١]) ، ثم يأتي بيانها بما يقيمه السياق فيما يعادل العقبة فهي: (فك رقبة أو أطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة) ، وهذا البيان يحمل دلالتين الأولى: مرتبطة بظروف القول ((ومتعلقة بأوضاع المجتمع التي سمحت لإنسان غرته قوته ؛ فاستعبد مخلوقين مثله وملك رقابهم بأغلال الاسترقاق المهين))([٢٢]) ، ويمكن لهذه الاستهلالة بتلمس بعد عظم شأن هذه العقبة ؛ (فك رقبة) والثاني: يتعالق مع عالم الحرية بكل تجلياته ((بأن يفك المرء رقبة نفسه بما يتكلفه من العبادة التي يصيربها إلى الجنة ؛ فهي الحرية الكبرى ويتخلص بها من النار([٢٣]). وذلك أن الصورة التي تمثل بها وهي قيد رقبة فيه إشعار بأنه قيد مهين لإنسانيته حتى تنزل به إلى منزلة البهائم والدواب ولعلنا نرى فيها مقصدية عالية نابعة من كون ((أي إصلاح أو خير لابد من أن يسبقه رد الكرامة الإنسانية)) ([٢٤])،ثم يتدرج في بيان ماهية العقبة التي يراد اجتيازها ((إطعام المسكين ذي المتربة أي: اللاصق بالتراب من بؤسه وشدة حاله في يوم المسغبة يقدمه السياق القرآني حظوة في سبيل اقتحام العقبة ، لأنه محك للمشاعر الإيمانية من رحمة وعطف وتكافل وإيثار ومراقبة للَّه تعالى في عياله ، في يوم الشدة والمجاعة والحاجة))([٢٥]) ولما كانت هذه الخطوات التي يتجاوز بها الإنسان العقبة جاء تأكيد لزوم الإيمان ؛ لأنه شرط الانتفاع بهذه الصعاب التي تخطاها الإنسان.

٢- (قَرْنَ)

وَقَرَ يقِر بمعنى أقام واستقر،واستعمل القرآن الكريم هذا اللفظ مرة واحدة في سياق الكلام على أزواج النبي يقول تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَأَقِمْنَ الصَّلاَةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾:الأحزاب /٣٣ فيدل على الإقامة على وَقَرَ) :([٢٦]) ويدل على الوقار إذا كان على وَقِر([٢٧])و ((أصل الاستقرار ومثواه ومِرْساتُه الزوج الصالحة المنخرطة في سياق الاستقرار فعل الأمر "قَرْنَ" يحمل معاني الوَقار والقرار،ومعانيَ الحياء والحشمة، ومعاني الثبات والوفاء. إذا لَم تجْرِ في قنوات

المجتمع هذه المعاني منبعثة من كل بيت، متغذية من منابع القلوب الطاهرة الراضية بنصيبها من الحياة الدنيا ومتاعها وزينتها، فالمجتمعُ ساحة مفتوحة للنهب، أولُ منهوب فيها مظلوم المرأة العانس، أو المرأة المعتقلة في زواج فاشل رديء))([٢٨]) ، والبادي أنَّ السياق يريد الدلالتين على أساس من أن الإقامة تحقق أو تؤول إلى الوقار .ولا يخلو (قرن) من إيحاء بالتجمل ، والتودد إلى الزوج . واكبر من هذا إشارته إلى النشاط في العمل العبادي ، فكأنه ، قال (اعبدن) . وربما أشار إلى التعلم والمدارسة في البيت ؛ ذلك أن (قرن) فيها وجه لطيف آخر هو الاجتماع. ([٢٩])

٣- تطهَر

من ذلك ما ذكره في الأصل اللغوي الصرفي لبنية كلمة (تطهَر) قال الله تعالى: ((إن الله يحب التوابين ويحب المتطَهِّرين)): البقرة، الآية: ٢٢٠ ،توَّاب صيغة مبالغة،وتطهر صيغة استقصاء وتتبع،وفي آية أخرى: ((والله يحب المُطَّهّرين)): التوبة، الآية: ١٠٩ اطَّهَّر صيغة اجتهاد وتكرار،و الطاء والهاء والراء أصلٌ صحيح يدل عل نقاء وزوال دَنسٍ فالطُّهْرُ خِلاف الدَّنسِ .والتَّطهُّرُ: التنزه عن الذَّمِّ وكلِّ قبيح .والطَّهُورُ الطهور الطاهر في نفسه المُ َ طهِّر لغيره والطُّهْرُ ضِدُّ الحَيْض، والمرأة طاهرٌ من الحي ِ ض وطاهِرةٌ من النَّجاسةِ ومن العيوب وقَوْمُ يَ َتطَّهرون أي يَ َتنَزَّهونَ من الأدْناس الأصل في الطهر النقاء وزوال الدنس ومن معانيه: والتوبة من الذنب ([٣٠])ويقول عبد السلام ياسين ((إن كانت طهارة القلب وصفاؤه هما الغاية، فإن طهارة الجسم جزء لا يتجزأ من عملية التطهير طهارة الخبث وطهارة الحدث من وضوء وغُسل، ثم طهارة المكان شروط للصلاة، لا تصح إلا بها تكون حركات الصلاة سخرية بالدين إن لم تتقن المصلية طهارة بدنها إتقانا يبدأ بالنية ثم بطهارة الماء ثم بالكيفيات الواردة في الشرع مما تكمل به الطهارة أو تَحْسُن أو تنتقض)) ([٣١])،والملاحظ أن (تطهَر) جاء على وزن (تفعَل) لإفادة معنى التكلف للدلالة على أن الفاعل يعاني ويتكلف ويحتاج الأمر إلى مشقة وتعب مقابل حصوله على محبة الله والملاحظ على منهجه وهو يتعرض لبيان الدلالة اللغوية أنه قد يختصر في توضيح المدلول اللغوي ويستطرد في بيان المدلول الشرعي للفظة.

ثانيا : في الدلالة:

١– الجاهلية :

من خلال المعاجم يمكن تحديد دلالة (جهل) :فالجهل ضد العلم والجهل بدلالة التيه والضياع والسفه والطيش والاعتداء([٣٢]):،وقد ذكر الأستاذ عبد السلام ([٣٣])،أن كلمة "جاهلية" تُفيد لُغة معنيين اثنين: الجهلَ ضد العلم، والجهلَ ضد الحلم. فالجاهلية النموذجية تجهل الحق وهو الدين، وتغمِط حق العباد وتظلم وتعنُف. هاتان سِمتان بارزتان في جاهلية عصرنا رغم تقدم العلوم الطبيعية ورغم الصيحة المدوية باحترام حقوق الإنسان.عنف الجاهلية المعاصرة وجهلها بالله يُعَرِّضان الإنسانية والأرض والجو والبحر للخراب. يَتَوقع الخبراء بعد ثلاثين سنة أن ترتفع حرارة الكوكب درجتين فتَحُلَّ الكارثة. وتلك كهانة عصرية. والله أعلم بعواقب الأمور.نُسند المدلولَ اللغَويَّ للفظ "جاهلية" إلى مدلوله الشرعي كما دلت عليه آيات أربع من كتاب الله عز وجل تُحيط بالمفهوم وتُجليه. أربع خصائص في أربع آيات، لم يرد في القرآن ذكر للجاهلية في غيرها. :

١– في "ظن الجاهلية" ورد قولُه تعالى في معرض التذكير بأحداث أُحُدٍ وتزلزل المنافقين: "وطائفةٌ قد أهمتهمُ أنفسهم يظنون بالله غيرَ الحق ظن الجاهلية. يقولون هل لنا من الأمر من شيء. قل إن الأمر كلَّه لله. يُخفون في أنفسهم ما لا يُبدون لك" آل عمران: ١٥٤. ظن الجاهلية باطل، "غير الحق". ظن الجاهلية فراغ في العقيدة، وفقدان للثقة بالله تعالى، وهزيمة وخوف من الموت ونكوص عن الجهاد. ظن الجاهلية عاهة النفوس الجاهلية الأولى، ومصدر بلاء العقل والفكر والسلوك. وعن تخلخل العقيدة تتفرغ العاهات الجاهلية الأخرى. أهمها جاهلية الحكم.

٢– ورد ذكر "حكم الجاهلية" في قوله عز وجل عن أهل الكتاب الذين –كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يرضَوْا بحكم شريعته المهيمنة على الكتاب، ولم يرضَخوا لحكومة الرسول الخاتم. قال جل من قائل: "أفحكم الجاهلية يَبْغون. ومَنْ أحسنُ من الله حكما لقوم يوقنون": المائدة، : ٥٠

إذا كان "ظن الجاهلية" خللا في العقيدة وجُنوحا عن الحق لا تُعرف آفَتُه لأول وَهْلة لخفائه وكُمونه في الصدور، فإن "حكم الجاهلية" ظاهرُ العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ظاهرُ تقيّدِ المجتمع بالشرع أو تفلّتِه منه، ظاهرُ السياسة إما أن تكونَ شورى فهي حق، أو تكون استبدادا يمارسه جاهليون كفار على مجتمعات جاهلية كافرة. فالكل جاهلية في جاهلية،أو تكونَ استعمارا واحتلالا يمارسه جاهليون كفار على المسلمين فهي مصيبةٌ، أن تكونَ مُلْكا عاضا أو جبريا يمارسه باسم الإسلام متلبسون بالإسلام أو مستورون وارثون للعروش أو منافقون طغاة تسكت عنهم الأمة وتخضع لأنَّ معهم السيفَ أو لأنهم شوكتُها الوحيدة، فتلك فتنة

٣- الخِصِّيصة الثالثة من خصائص الجاهلية هي "تبرج الجاهلية" الواردِ النهيُ عنها في قوله تعالى يخاطب نساءَ النبيِّ: "يا نساءَ النبيء لستن كأحدٍ من النساء إن اتقيتُنَّ. فلا تخضعن بالقول فيطمعَ الذي في قلبه مرض. وقُلن قولا معروفا. وقَرْنَ في بيوتكن. ولا تبرجن تبرُّج الجاهلية الأولى. وأقمن الصلاة وآتينَ الزكاة. وأطِعْن الله ورسوله": سورة الأحزاب: الآيتان ٣٢-٣٣. قال أهل اللغة: تبرُّجُ المرأة إظهارُها لمحاسنها، وخروجُها من بُرجها وحِصْنِها.وفي كتاب الله عز وجل الهُدَى لمن يستمع. فقد جاء ذكر "ظن الجاهلية" و"حكم الجاهلية" في صيغة الاستنكار. وهنا في "تبرج الجاهلية" نهيٌ مباشر وخطاب مباشر لمن ارتفعت همتهنَّ لأعلى من مرتبة "أحدٍ من النساء". خطابٌ -مباشر رؤوف، لأن صلاح النساء تقواهن واستقرارهن وإقامتهن للصلاة وإيتاؤُهن الزكاة وإطاعتهن الله ورسوله وتلقينهن مبادئ الإيمان للذرية وحفظُهن الفطرة.صلاح نساء المسلمين هو المنطلقُ الضروريُّ لاعتقال الجاهلية وسَدّ منابعها وخَنْقِها والقضاء عليها في المهد.فتنة النساء وضياعُ النساء وتشرد النساء وبُؤس النساء ما مثلها فتنة.

"حَمِيّة الجاهلية" هي العصبية القبلية،والعنف الذي لا ينضبط،والتَّمالُؤ على الباطل، ونُصرة أخيك العنصريِّ ظالما أو مظلوما. "حمية الجاهلية" هي روح المعبود القومي. هي نقيصة في الدين وفتنة عظيمة لأنها تنقُض أساس وحدة الملة. ونرجع إلى أم الفتن هذه في الفقرة التالية إن شاء الله

تعالى.ورد عيب "حمية الجاهلية" وغضبيَّتِها في قوله تعالى يصف غَلَيَان المشركين يوم الحديبية: "إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميَّة حمية الجاهلية. فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها. وكان الله بكل شيء عليما": الفتح :٢٦ قال السيوطي ((قال ابن خالوية أن لفظ الجاهلية اسم حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل البعثة)) ([٣٤])ومن هنا يمكن أن نقول إن المصطلح أصبح علما على كل شعب لم يحكم بشرع الله عز وجل ولم يخضع له فبدأنا نسمع مصطلح جاهلية القرن العشرين وربما كان مؤلفا ([٣٥])

٢- نكد:

ومن ذلك ما ذكره في كلمة "نكد" التي وردت في كتاب الله في قوله تعالى : ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾،والنكد كل شيء خرج إلى طالبه بتعسر. يقال رجل نكِد ونكَد (بفتح الكاف وكسرها) وناقة نكداء طفيفة الدر صعبة الحليب".هذا نبت نكد أعسر ظهر بيننا ساقه وزهره وثمره، بعد أن أودعت بذوره وسقيت جذوره في عقول أبنائنا ونفوسهم بفلاحة الغزو الثقافي وسقي التعليم المنفصم. وترى أن أعداء الإسلام من بني جلدتنا لا يعترفون جهارا بالانقطاع والانقسام إلا في النادر. فهم يتمسحون بالإسلام، بأسلوب أو بآخر. فكلمة فصام أليفة، والنبت النكد فينا يتوالد، لا هو منا فنأنس إليه، ولا هو يعلن هويته الإلحادية مخافة البينونة عن الجماهير المعبودة. وحول هذه النقطة تدور جهود التلفيق الإيديولوجي وتدور الإشكالية العسيرة النكداء، إشكالية الأصالة التي يريدونها قومية، وتراثية وكل ما تشاء إلا أن تكون إسلامية حقا وصدقا ([٣٦])،فتصور لنا الآية مثالاً للذي يستجيب لنداء الأيمان، وللذي لا يستجيب ، فهو مثلٌ ضربه الله – ﷻ – للمؤمن والكافر ، فالبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه مثلٌ للمؤمن، والذي خبث لا يخرج نباته إلا نكداً مثلٌ للكافر، وعن ابن عباس – ﷺ – في تفسير هذه الآية قال: هذا مثلٌ ضربه الله للمؤمن، يقول: هو طيبٌ كما البلد الطيب ثمره طيب، ثم ضرب مثل الكافر، كالبلدة السبِخة المالحة لا تخرج منها البركة ، فالكافر هو الخبيث وعمله خبيث.([٣٧])،ويوضح هذه الآية حديث رسول الله ﷺ: ((إن مثل ما بعثني الله عز وجل من الهدى

والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)) ([٣٨])، ويلاحظ في المقابلة بين الجملة الأولى والثانية ، هناك محذوف في كلٍّ منها ما يدل عليه مذكور في الآخر ، ففي الجملة الأولى حالٌ محذوفة للنبات وهي (وافياً حسناً طيباً) ، وحذفت لفهم المعنى ، ودلالة (نكداً) عليه ثانيا ([٣٩])، أما في الجملة الثانية فحذف (النبات) لتقدم ذكره،([٤٠]) ،وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة : والبلد الطيب يخرج نباته وافياً حسناً طيباً بإذن ربه والذي خبث لا يخرج نباته إلا نكدا.... وبهذا الحذف تعدُّ الآية من الإحتباك . أي بحذف (وافياً حسناً طيباً)وثمة لطيفة في عدم ذكر حال النبات في الجملة الأولى بجانب البلد الطيب ، بل ذكر ﷻ أنَّه (بإذنه) ؛ لأنَّ اقتران النبات بلفظ الجلالة لا يكون إلا وافياً حسناً طيباً ، و ((لأنَّ ما أذن الله في إخراجه لا يكون إلا على أحسن حال وخص الخروج بالنبات بقوله (بإذن ربه) على سبيل المدح له والتشريف ، ونسبة الإسناد الشريفة الطيبة إليه تعالى وإن كان كلا النباتين يخرج بإذنه سبحانه)) ([٤١])،كما أنَّ حذف (النبات) في الجملة الثانية ، إشارة إلى أنَّ هذا النوع الذي ينبت في هذه الأرض الخبيثة لا يستحق أن يسمى نباتاً، لأنَّه يخرج نكدا ، فيكون غير نافع ، ولا يستفاد منه . وفيه دلالة على المبالغة في قلّة الشيء وعسره، وهو ما يقابل (والبلد الطيّب) وقد ذكر المفسرون أنّ المراد بقوله: (نَكِداً) قليلٌ عسرٌ،من ذلك يظهر أن دلالة البناء في الاستعمال القرآني تمثلت بالمبالغة في الشدّة والعسر، أي: الذي لا يخرج إلا بعناء ومشقّة، وهو المعنى الذي استعملته العرب ودار في أساليبها([٤٢])

٣- حياة

ومن ذلك ما ذكره في دلالة قوله تعالى ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾: البقرة: ٩٦ فقد بين الدلالة السياقية لأسلوب التنكير في كلمة (حياة) إذ قال ((قال الله تعالى يؤنب بني إسرائيل ويبكتهم ليعلمنا بضرب المثل أن نتجنب النماذج الهابطة: ((قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة

من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم. والله عليم بالظالمين))كانوا يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنهم أصحاب الجنة بعد الموت. فيعجزهم الله عز وجل بهذا التحدي الحاسم أن يتمنوا الموت لينتقلوا من هذه الدار الشاقة إلى الآخرة. لكنهم لا يؤمنون بالمعاد ولا بأنهم سيجزون خيرا بعد الموت، وهم الأخسرون أعمالا هنا.ويخبرنا الله سبحانه وتعالى أنهم لن يتمنوا الموت أبدا لعلمهم بسوء أعمالهم.ثم يقول الله تعالى: ولتجدنهم أحرص الناس على حياة. ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ٠٠انتبه إلى ورود كلمة (حياة) نكرة وإلى كلمة الحرص فهم حريصون على هذه الحياة الخسيسة الماكرة التي تميز اليهود عبر التاريخ، والواحد منهم حريص على حياة أي حياة وأفضل الدعاء عندهم لبعضهم أن يطول عمره))([٤٣]) ، و"التنكير يدل على أن المراد حياة مخصوصة، وهي الحياة المتطاولة" ([٤٤])، والسياق يمنحها معنى إضافيًا يتضمن معنى التحقير، فالمراد هنا بيان حرص هؤلاء على مطلق حياة، فلا يعنيهم أن تكون هذه الحياة رفيعة أو وضيعة، إذ يودّ أحدهم لو يعمّر ألف سنة، ولهذا يأتي النص القرآني بأسلوب التنكير للتنديد بهم وهؤلاء هم اليهود الّذين كانوا أشدّ الناس حرصاً على العيش في الحياة الدنيا ، وأشدّهم كرهاً للممات ([٤٥])، فهم حريصون على العيش فيها مهما كانت قيمتها ، وأيّاً كان لونها ، حتّى وإن كانت حياة هوان وذلٍّ لا قيمة لها لأنّ غاية حرصهم هي الحياة ذاتها والاستزادة منها ، أي " نوع من الحياة مخصوص ، وهو الحياة الزائدة ، كأنّه قيل : ولتجدنّهم أحرص الناس وإن عاشوا ما عاشوا على أن يزدادوا إلى حياتهم في الماضي والحاضر حياة في المستقبل " ([٤٦])،وعلى هذا فالتنكير هنا أفاد التحقير والتهوين ([٤٧])، أيضاً لقيمة الحياة الدنيا الّتي تتّسم بقصر أمدها ، وإن طال، فلا بدّ من زوال لها ، فضلاً عن أنّه أظهر نوع هذه الحياة الّتي آثرها بنو إسرائيل وتشبّثوا بها على علمهم بذلك ، وقد رأى عبد القاهر الجرجانيّ أنّ في إيثار التنكير في (حياة) دون التعريف حسناً وروعة ، ولطف موقع ،لا يقادر قدره حسن ، وتجدك تعدم ذلك مع التعريف ، وتخرج عنا لأريحية والأنس إلى خلافهما .

المبحث الثاني :الفروق الدلالية

ظهرت في اللغة العربية ألفاظ كثيرة متقاربة في معناها حتى بدت للكثير من الناس إنها مترادفة فأصبحوا يستخدمونها بمعنى واحد من غير أن يراعوا ما بينها من فروق دقيقة في دلالاتها ،فاتسعت دائرة الترادف في اللغة ، فدفع ذلك طائفة من اللغويين إلى الاهتمام بدراسة هذه الألفاظ والسعي إلى الكشف عمّا بينها من فروق لغوية دقيقة ، فصنف قسم منهم كتبا مستقلة في هذا الموضوع مثل: أبو هلال العسكري في كتابه ((الفروق اللغوية)) الذي يعد مؤسس علم الفروق الدلالية بين الألفاظ ، بما يمثل هذا العلم وجها من وجوه الدلالة التي توضّح علاقة الكلمة بمعناها.

ولقد عني علماء اللغة عناية كبيرة بهذه الألفاظ لوضع أسس علمية لعملية الموازنة فيما بينها ، وقد بذلوا جهودا كبيرة ، واستعانوا بوسائل عدّة لإثبات أن المعاني تختلف باختلاف ألفاظها ، وذلك من خلال الرجوع إلى أصلها اللغوي، وتأمل اشتقاقاتها المختلفة، والنظر في سياقات الكلام المتعددة، وما بين كل ذلك من فوارق دلالية جزئية في الكلمة وهو عمل دلالي بحت ، وهذا ما تؤكده اللغة العربية التي تتميز بالتخصيص والتعريف أكثر من غيرها من اللغات ([٤٨])، ولا سيما((أن الألفاظ المميزة هي قليلة في اللغات الأجنبية ، وكثيرة في اللغة العربية ، وتلجأ اللغة إلى وسائل معينة لإدخال المميز على ألفاظها))([٤٩]) .

أما عبد السلام ياسين فقد وقف على كثير من الألفاظ التي وردت في اللغة بمعنى واحد وأولاها عناية كبيرة ، لبيان ما بينهما من فروق دلالية ، فراح يلتمس ما بينها من فروق دقيقة في دلالاتها، إذ بيّن في كثير من النصوص القرآنية الألفاظ وما كان الفرق فيهما ، وقد كثرت وقفاته عند الألفاظ المتقاربة في دلالاتها ومن ملامح تلك الفروق الدلالية :

١- البطر والأشر:

البَطَر : تجاوز حدود الاعتياد في المرح ،ويحمل على البَطْر بمعنى الشق . وهو ((دهش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها إلى غير وجهها)) (٥٠)،وذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾: الأنفال :٤٧ ، وينظر: القصص: ٥٨ نزلت في المشركين إبَّان بدر، إذ جاءوا الرسول لحربه وكلهم فرح وفخر وخيلاء مصطحبين القيان والمعازف وذلك معنى خروجهم بطرا (٥١)،ويشير السياق بالدلالة على الملل وعدم الشكر والغناء والضجيج ،وربما السكر ، فضلا عن وحيه بالغرور وخطأ التوقع (٥٢)،ومن هنا يضعنا القرآن الكريم باستعمال هذه الألفاظ من بين المجموعة الاختيارية للفرح بإزاء صورة متكاملة للفرح يجسد من خلالها السياق القرآني منازل الفرح أو مراتبه بحسب الألفاظ التي مرت ، فيمثل المرحلة الأولى لفظ (الفرح) ، وهذه المرحلة . بالدلالة الهامشية لهذا اللفظ . تكون حالة شعورية طارئة لا تترك أثرا اعتباريا في حياة ومنهج الإنسان ، ولوحظ أن السياق القرآني قد تعامل مع السرور على انه حالة محمودة من خلال تغليب استعمال اللفظ في مقام الجنة والتكريم ، وهذه المرحلة المتوسطة يندب إليها ، ذلك أن السرور سيكون حالة تفيض على الحياة بالأمل وتقود الإنسان إلى التمثل والوعي بأثرها في البناء التدريجي للذات ؛ ذلك أن القرآن الكريم أظهرها على مظهر الثابت المتجدد لا الطارئ الموقوت مثلما اظهر الفرح . أما البطر فهو المنزلة الثالثة ، ويأتي عليه لفظ (بطرا) ليمثل الحالة السلبية التي تتحول بالإنسان إلى عابث يعربد ، ومن ثم يظهر الغرور ويتوقع الإيذاء والتخريب ، وبعد فان البطر مثلما صوره القرآن الكريم يذهب بجماع القوة والإدراك ويحيل إلى الضعف وقد بين عبد السلام ياسين أن البطَر خِفة تعتري الإنسان إذا طرأت عليه نعمة. قال علماء اللغة: "خفة". والأشَر مثل البَطَر زهوٌ فارغ. والتكاثر والتناجش في الدنيا مِثْلان، والتباغض والتحاسد صنوان. والبغي هو الهيكل المحلول

المنقوض للأمة الغثاء، يلفها بسياط العض والجبر بينما يلفَعُها من داخلٍ البَطرُ وأخوهُ، والتّكاثر وحَمُوه، والتباغض وقرينه. وإن محاولة العلاج بالإصلاحات السياسية وحدها لَكَمَنْ يُبَيِّض واجهة مرضوضة منقوضة،والأشَر والبطر ليس بمعنى واحد قال الراغب الأصفهاني رحمه الله"البطر دَهَش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها إلى غير وجهها" والتناجش المزايدة في الدنيا والتنازع عليها.أرأيت كم تحمل الألفاظ من دلالات خلفية إيمانية في لغة القرآن والحديث للإنسان في الدنيا معنى واتجاه، ولأفعاله الأثر الأول في ما يصيبه ويصيب المجتمع من بَلْوى وعلى قوة دوافعه القلبية في الحق وضعف هواجسه النفسية مع الباطل يتوقف مصيره الشخصي في الآخرة ومصير مجتمعه في الدنيا (٥٣)،ولا يخفى أن دلالة اشر في القرآن الكريم جاءت موافقة لما عرفت به في اللغة، فتمثلت بالكبر وشدة البطر لأن ((الأشر) أبلغ من البطر.

٢- الثورة والقومة:

يوضِّح ابن فارس دلالة الجذر(ق و م)بقوله ":القاف والواو والميم أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على جماعة ناس، وربّما استعير في غيرهم ,والآخر على انتصاب، أو عزم، ويقول قوم جمع امرئ نساء ورجالا ::وَقوَمَ :القيام نقيض الجلوس، وقيل هو اسم للجمع، وأّنه أخصّ بالرِّجال دون النِّساء، وهذا المعنى ممّا درج عليه العرب من قبل وقام الرجل إذا وقف (٥٤)، وما يخص الثورة جاء في (لسان العرب): (ثار الشيء ثَوْراً وثؤوراً وثوراناً وتثوَّر: هاج، والثائر: الغضبان، ويقال للغضبان أهيج ما يكون: قد ثار ثائرة وفار فائرة، إذا غضب وهاج غضبه. وثار إليه: وثب. ويقال: انتظر حتى تسكن الثورة وهي الهيج، وثار الدخان والغبار وغيرهما: ظهر وسطع) (٥٥) (ثار الغبار: هاج، ومنه قيل للفتنة: ثارت وأثارها العدو، وثار الغضب: احتد، وثار إلى الشر: نهض، وأثاروا الأرض: عمروها بالفلاحة والزراعة)(٥٦) ،وجاء في (المعجم الوسيط): (ثارَ يثُور ثَوَرَاناً وثَوْراً وثَوْرةً: هاجَ وانتشر. وأثارَه إثارةً وإثاراً: هيَّجه ونشرَه (٥٧).وما جاء على معنى الإقامة والهيأة في القرآن الكريم قوله تعالى :﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا .ولَّذينَ يَبِيتونَ لِرَبِّهم

سُجَّداً وَقِيَماً﴾ الفرقان:٦٥،٦٤،٦٣ (قياما) دلالة على التأمل والتفكر في خلق الله ، فضلا عن الخوف والخشية منه سبحانه .وللقيام إيحاء بالدهشة والترقب ، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ الزمر:٦٨ ،وتبقى الدهشة إيحاء له في سياق ضيف إبراهيم والبشرى يقول تعالى في زوجه: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾: هود:٧١ أما الدعاء والخجل فمن ظلال المعنى في هذا السياق .ومن عناصر الإيحاء هنا سخاء النفس. ولا استبعد إشارتها إلى السلامة البدنية، وحس التفاؤل الذي صارت إليه المرأة بعد سماعها البشرى ،ويتصدر الدعاء إيحاءات فعل القيام ، كما في قوله تعالى في أهل الكهف : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾: الكهف:١٤، فليس القيام المادي وحده هو ما يتبادر إلى آفاق (إذ قاموا) في هذا المقام وإنما آفاقه تمتد إلى الإخلاص في الدعاء وإظهار صحة الفقر لله تعالى وحسن اللجوء له وحده . وتمتد آفاقه أيضا إلى الخوف والبكاء طمعا في رعاية الرب. قال ابن القيم: "القومة لله هي اليقظة من سِنة الغفلة، والنهوض عن ورطة الفترة. وهي أول ما يسْتنير قلب العبد بالحياة لرؤية نور التنبيه. وهي على ثلاثة أشياء: لَحْظُ القلب إلى النعمة، على اليأس من عدها، والوقوف على حدها، والتفرغ إلى معرفة المِنّة بها، والعلم بالتقصير فيها"([٥٨]) وفى القرآن الكريم إشارات إلى ما يعنيه مصطلح – الثورة – من تغيير عميق ومن انقلاب فى الأوضاع فبقرة بنى إسرائيل كانت (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ): البقرة : ٧١ ، أى لا تقلبها بالحرث القلب الذى يغيرها فيجعل عاليها سافلها ومن الأمم السابقة من (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ): الروم : ٩،أي قلبوها وبلغوا عمقها وفى القرآن والسنة إشارات لتضمن هذا المصطلح لمعنى الهياج والانتشار ،فالخيل إذا اقتحمت الميدان ((فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا)): العاديات : ٤، أى هيجن به التراب والله سبحانه وتعالى هو

((وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ)): فاطر : ٩، أي تهيجه وتنشره ولقد جرى استخدام عدة مصطلحات في ثقافتنا الإسلامية للدلالة على معانٍ مشتركة في ما بينها من جهة ومشتركة بصورة مَّا مع مفهوم (الثورة) في العصر الحديث من جهة أخرى؛ فتم استخدام مصطلحات (التغيير) و(الإصلاح) و(التجديد) و(التعمير).لكن المصطلح الذي رجحه المؤلف به وقابله هو القومة يقول((أستعمل كلمة "قومة" بدل "ثورة" تأصيلا للنهضة واليقظة والتعبئة والإعداد والزحف على مثال قوله تعالى : "وإنه لما قام عبد الله يدعوه": سورة الجن، الآية :١٩، فتكون قومتنا على منهاج النبوة، وتطلعنا بعد العض والجبر إلى الخلافة على منهاج النبوة، ومعالجتنا لكل صغيرة وكبيرة بتفكير منهاجي وأسلوب منهاجي وخطوات تتأسى بخطوات الرسل عليهم السلام، تتوج حكمة خطواتهم الموفقة بالنموذج المحمدي، صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وفي البيان لقراني كثيرا ما تقترن بالدعوة، والقسط وهو العدل، وتدل على القوة والإتقان، مثل ﴿أقيموا الصلاة﴾، وعلى الاستقامة، وهي بهذا اللفظ ومشتقاته كثير.كان المسلمون في العهد الأول يميزون بين كلمة "القائم" وبين كلمة "الثائر". فيطلقون الأول على من قام بالحق ضد حكام الجور، ويطلقون كلمة "ثائر" عل كل مسلح يحارب السلطان. وفي الحديث النبوي كثيراً ما تقترن مادة "ثار" بالسلاح والاضطراب والحركة العنيفة. والثورة تغيير بالعنف للبيئة الاجتماعية، والقومة تغيير دوافع الإنسان وشخصيته وأفكاره، تغيير نفسه وعقله وسلوكه، تغيير يسبق ويصاحب التغيير السياسي الاجتماعي)) (٥٩)، ثم فصل دلالات المصطلح وجعلها تحت سبعة محاور :

١)قومة الداعي تبتدِئ بقومة الرسول في قومه يخاطبهم بلسانهم على الرفق لا على العنف. قال الله تعالى عن عبده محمد صلى الله عليه وسلم: "وإنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لِبَداً": سورة الجن، الآية :١٩

٢) قومة الشاهد التي يدعو إليها القرآن الكريم في قوله تعالى:"كونوا قوامين لله شهداء بالقسط": سورة المائدة، الآية ٩، قومة لإحلال العدل محل الجوْر.

٣) قومة إلى الصلاة.وإقامة الصلاة.وما أمر الله عز وجل بالصلاة أو مدح المصلين إلا جاءت كلمة الإقامة.فالصلاة عماد الدين. هي العمودُ الفقري للدين.

٤) قومة الإحسان التي تزيح عن وجه الفطرة وعن صفحة القلب ما علق بها في الماضي وما يعلَقُ بها في المعافسات اليومية من غيْن الذنْبِ ومُلاحاة الخلق ومغريات الشهوات. "فأقم وجهك للدين حنيفا فِطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله. ذلك الدين القيِّمُ".: الروم،: ٢٩.

٥) إقامة حدود الله. وذلك هو السياج الصائن لبناء الدين.ليس معنى إقامة الحدود تنزيل العقوبات على الناس في فراغ من المسؤولية عن هداية الناس، وتربية الناس، وتوفير الضروريات للناس، وتأمين حياتهم.: "التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله":التوبة:١١٢

٦) القيام بأمر الله. قيام الدعوة على الدولة. على الشورى لا على العض والجبر. قيام أولي الأمر منا، العلماءُ الذين يخشَوْن الله ولا يخافون في الله لومة لائم.

٧) إقامة الوحدة. وهي القاعدة الضرورية لإقامة دين الفرد ودين الأمة للانطلاق في تبليغ الرسالة الرحيمة للعالمين"شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه".الشورى:١٣،نفضل أن نتميز في التعبير، ونعيد لكلمة "قومة" مدلولها الإسلامي. ذلك أن "ثورة" تحتل اليوم على لسان كل متكلم، وفي خيال كل تواق لصرع الظالمين، مكانة محترمة. وتحمل في طيها معاني وأساليب وأهدافا ليست منا (٦٠)،ونحن نلاحظ مما سبق أمرين مهمين:

الأول: مفهوم الثورة يرتبط بالهياج والانتشار والفجائية والتغيير الجذري. كما أن مفهوم (الثورة) يتجه إلى تغيير النظام السياسي.

الثاني: أن (رسالات الرسل وصفت بأنها (إصلاح) مع أنها كانت التغيير الأشمل والأعمق للواقع والفكر الذي بُعثوا فيه)([٦١])

فقد كانت تغييراً جذريّاً على مستوى العقيدة والأخلاق والمفاهيم، ومع ذلك لم توصف بأنها (ثورة)، كما جاء على لسان سيدنا شعيب: ((إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ)) هود: ٨٨ ، لأن هذه الدعوات على الرغم من أنها حملت تغييراً جذريّاً إلا أنها اتسمت بالتدرُّج والهدوء والمرحلية والسِّلْمِية، وهي المعاني التي لا يعرفها المعنى اللغوي للثورة فضلاً عن المعنى المعاصر لها في العلوم الغربية. فحاول المؤلف إيجاد الفرق بين المعنى القرآني والمعنى المستفيض على السنة الناس بين المفردتين فوجد خلطا سقيما بين هما واستطاع بمعرفته الثاقبة لدلالات الألفاظ أن يبين الصواب فقد ارتبط مفهوم الثورة – خاصة في القرن العشرين – بالصراعات الدموية وأعمال العنف التي حصدت مئات الأرواح في سادية غريبة على نوع بني البشر، كما أن الفكر الماركسي – خاصة – يعتمد (العنفَ) و (التحولَ الدمويَّ) وسيلةً وحيدةً للثورة والانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، ويرفض قيام الثورة من خلال الوسائل السلمية ولعل مصطلح القيام هو الأرجح دلالة أما الذين يزعمون أن عدم وجود مفهوم الثورة (بالمعنى المعروف الآن) في تراثنا الإسلامي، يعني أن الإسلام يرضى بالخنوع والظلم، فنقول لهم بإيجاز: إن سببَ تفضيلِ الأمة الإسلامية وخيريتِها، أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما قال الله تعالى: ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)) آل عمران: ١١٠، ولذلك جاء في الحديث عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ»([٦٢])٠

٣- العدل والقسط

لقد وردت لفظة ((قسط)) عند أهل اللغة على معنيين أحدهما ((عدل)) والآخر ((جار)) وأشار عبد السلام إلى هذه اللفظة إذ قال: ((فعل "قسط" بالصيغة الثلاثية معناه : ظلم ولم يوف بالقسط. وأقسط بالصيغة الرباعية معناه : عدل ووفى بالقسط. قال الله تعالى : "وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا". وقال جل اسمه : "وأقسطوا إن الله يحب المقسطين"([٦٣]) ، وقال أبو الطيب: ((قسط الرجل إذا جار ، فهو قاسط ، أي جائر ، والقاسط أيضا: العادل ، فقد قسط قسطا))([٦٤]) ، وقال الزمخشري: ((إن قسط هو قاسط غير مقسط: جائر غير عادل وجار عن الحق ، وقسط قسطا عدل))([٦٥]) ، ولفظة ((قسط)) قد عدّها أكثر العلماء من الأضداد وتدل على معنى ((الجور)) و((العدل)) وهي عند هـ كذلك وهذا يدل على ان المصنف من الذين أثبتوا هذه الظاهرة وفي هذه الظاهرة يكون الدور الأكبر للسياق في بيان المعنى المطلوب في النص فلفظة((قسط))في النص القرآني تدلّ على معنى ((عدل)) كلا الكلمتين تدل على التسوية بين طرفين. لكن نخصص لنلح على أن القسمة العادلة للمال والأرزاق مطلب شرعي لا يقل أهمية عن مطلب العدل الحكمي والقضائي وما وظيفة الحاكم أول شيء إلا السهر على أن لا يأكل القوي الضعيف ليحصل الأمن الداخلي. ولا يتقاضى الناس غالبا إلى القاضي إلا لقسمة أسيئت أو نزاع راجع لسوء قسمة.. ذكرت في القرآن مادة "عدل" بمعنى العدل ضد الجور في مثل قوله تعالى : "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى. وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي...":النحل:٩٠، وقوله سبحانه : "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل...":النساء:٥٨،وجاءت بمعنى الميلان عن الإنصاف والاعتراف بالله إلى الشرك في مثل قوله عز من قائل : "ثم الذين كفروا بربهم يعدلون...":الإنعام:١،وتفيد كلمة "قسط" الإنصاف في الحكم والقسمة في مثل قوله تعالى : "وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين": المائدة ٨،وقوله تبارك وتعالى : "وأن تقوموا لليتامى بالقسط":النساء:١٢٧، وقوله سبحانه : "وأوفوا الكيل والميزان بالقسط".٠٠٠)): الإسراء:٣٥، هما عدلان مترابطان متلازمان. عدل القاضي والحاكم، يطبقان شرع الله عز وجل في إعطاء حقوق

العباد وإنصاف بعضهم من بعض، وعدل القسمة الاقتصادية الاجتماعية. والظلم في الحكم والجور في القسمة عديلان لا يفترقان([٦٦])، ولوضع الكلمات القرآنية في أوضاعها اللغوية نخصص كلمة "عدل" للحكم والقضاء، وكلمة "قسط" للإنصاف في القسمة، لكيلا يختلط حديثنا عن العدل الحكمي والعدل الاجتماعي الاقتصادي([٦٧])، ويقول العسكري ((الفرق بين القسط والعدل: أن القسط هو العدل البين الظاهر ومنه سمي المكيال قسطا والميزان قسطا لأنه يصور لك العدل في الوزن حتى تراه ظاهرا وقد يكون من العدل ما يخفى ولهذا قلنا إن القسط هو النصيب الذي بينت وجوهه وتقسط القوم الشئ تقاسموا بالقسط))([٦٨])

٤– الشِرعة والمنهاج:

الشِرعة هي الطريق إلى الماء للاستسقاء ، وشبها الدين لظهورها ووضوحها ؛ إذ الدين .الطريق الواضح إلى الحياة الأبدية فالشرعة هي الطريق الظاهر في الدين)وأما المنهاج فهو الطريق الواضح البين ، تقول : أج الطريق : وضح واستبان ويستعمل في كل شيء كان بيناً واضحاً([٦٩])،وقد وردت الشِرعة معطوفاً عليها المنهاج في آية واحدة قال تعالى﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾: المائدة : من الآية ٤٨،وفعل نهج وانتهج في اللغة يلحق معنى كلمةِ شرع واشترع. إذ كلاهما يحمل معاني الطريق والسلوك والسير فلننظر كيف جاءت كلمة "منهاج" في كلام النبوة لنستخلص منها مفتاح الطريق في رفقتنا هذه التي تنطلق من الإطلال على حاضرٍ مُرٍّ، وتتبع ما رسمه الوحي لتاريخنا الماضي والحاضر والمستقبل([٧٠])و المنهاج على وزن (مفعال) صيغة اسم الآلة كمفتاح، والصيغة تحتمل المصدرية أيضا كمعراج أو اسم المكان كمرصاد ومعنى الكلمة لغة يفيد السلوك والوضوح. قال الراغب الأصفهاني رحمه الله : "النهج الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج وضح. ومنهج الطريق ومنهاجه"هذه الجذور اللغوية، ومن تعريف ابن عباس رضي الله عنهما للمنهاج بأنه السنة يمكن أن نحدد وظيفة المنهاج بأنه وضوح وتوضيح يتبعهما سلوك على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آلة للعلم ومرشد للعمل([٧١]) والمعروف أن العطف يقتضي المغايرة ، فلما نسق المنهاج على الشِرعة اقتضى ذلك التفريق بينهما من وجهين:

الأول : إن الشِرعة ابتداء الطريق ، والمنهاج الطريق المستمر)، ومما يدلُّ على ذلك أن الشِرعة فعلها من أفعال الشروع تقول شرعت أفعل كذا أي أخذت أو ابتدأت ، وسميت الشرعة بذلك ؛ لأنه يشرع منها إلى الماء ، أي : يبتدُأ ، ومن ذلك سميت شرائع الإسلام شرائع لشروع أهلها فيه([٧٢])و الوجه الثاني : الشرعة الطريق مطلقاً ، فربما يكون واضحاً أو غير واضحٍ ، أما المنهاج فلا يكون إلاَّ واضحاً)([٧٣])، وهو رأي ابن الأنباري، ويمكن حمل ذلك على العام والخاص في أن الشرعة ذكرت أولاً ؛ في عموم الطريق ، ثم خصص المنهاج بالطريق الواضح المستبين. والشِرعة أكثر ما تستعمل في الدين أما المنهاج فيستعمل في الطريق المستقيم الذي يسلكها لإنسان ؛ لذا ورد في سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس عندما قال : ((أخبرني عن قوله شرعة ومنهاجا ،قال الشِرعة الدين ، والمنهاج الطريق ، قال وهل تعرف العرب ذلك ، قال نعم أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وهو يقول : لقد نطق المأمونُ بالصدقِ والهدى وبين للإسلامِ دِيناً ومنهاجاً([٧٤])وذكر العسكري، الفرق بين الشرعة والمنهاج([٧٥])، المنهج والمنهاج: الطريق الواضح، ثم استعير للطريق في الدين كما استعيرت الشريعة لها.والشرعة بمعنى المنهاج.كذا ذكر بعضهم.وروي عن ابن عباس (رضي الله عنه) أن الشرعة: ما ورد به القرآن والمنهاج: ما وردت به السنة.ويؤيده قوله تعالى: " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ":المائدة :من الآية ٤٨،والمِنهاج (بالألف بعد الهاء) هو ما جاءت به السنة كما قال حَبْر الأمة سيدنا عبدُ الله بنُ عباسٍ رضي الله عنهما([٧٦])،وكلمة "منهاج" وردت في حديث نتخذه إماما، هو قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد بسند صحيح ينتهي إلى حذيفة: "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون ملكا عاضا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة. ثم سكت".قال الحافظ العراقي: حديث صحيح. فنحن على موعد إن شاء الله مهما طال الزمن و مهما تعسرت الطريق ومهما تعوصت الأسباب([٧٧]) .

الشورى والديمقراطية:

ذكر المصنف أن للديمقراطية مساقا، وبيئة، وفلسفة حياة، وثمرة حياة، وغباء حياة.وللشورى سياقُها وبيئتها، ومعنى حياة أهلها، وثمرة حياة أهلها، وموت أهلها. لا يَكنْ حديثنا وحوارنا حوار صُم. الشورى والديمقراطية حين نستنطق علم الاشتقاق نكتشف أن الاختلاف بين مصطلحي "الديمقراطية" و"الشورى" جذري. فَديموس وكراطوس هما الجذران الإغريقيان لكلمة "الديمقراطية". وهما يعنيان بالتوالي "الشعب" و"الحكم". والديمقراطية تعني في الأصل حكم الشعب، أي قدرة المنتخبين الممثلين للشعب على التشريع دون الخضوع لأي وصاية عليا. أما "الشورى" فهي الكلمة التي يستعملها القرآن للدلالة على "الاستشارة"، أي الجهد المبذول([٧٨])و﴿وأمرهم شورى بينهم﴾: الشورى: ٣٦ جملة قرآنية تتوِّجُ في السياق الشورى سلوك المؤمنين الديني الذي يُرتِّب حياتهم في الدنيا والآخرة بنظام حكم هو من صميم الدين([٧٩])كما تشير إلى تراضٍ عام بين مؤمنين، وإلى اندماج عاطفي قلبي إيماني في السياق القرآني للشورى، نلاحظ التمفصل العضوي للواجبات والفضائل الشخصية والاجتماعية والسياسية، واجبات وفضائل متحدة ملتحمة. والسياق القرآني للشورى تحدده هذه الآيات: "فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون. والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون. والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون": الشورى: ٣٦-٣٩،كما أُدرِجَ "التشاور" بين تسعة فضائل واجبة تميز تفكير المؤمن وعاطفته وسلوكه، وكذا تفكير وعاطفة وسلوك المجتمع المسلم. فالإخلاص لله عز وجل لا ينفك عن إتباع أوامره، والامتناع عن المنكر ملازم للتسامح والعفو، والنداء الذي يرفعه المؤذن خمس مرات في اليوم والتلبية التي يرددها المؤمن المتجه إلى المسجد واجب وفضيلة لهما من المرتبة ما للشورى، كما أن البذل والاقتصاد يحفظان توازن المسلم الغيور على حقوقه، المتأهب دائما للدفاع عن نفسه ومقاومة الظلم. الكل مترابط متلاحم، والشورى لا يمكن عزلها عن سياقها الخلقي والروحي ([٨٠])،وان لم نرض بما بينه المؤلف فحسبنا أن(الديمقراطية) لفظ لم يستعمله دستورنا العظيم ولم ينطق بها

الرسول ولا الصحابة ولا الصدر الأول من السلف وهي من الألفاظ التي ولدت حديثا وفي لغتنا وديننا من الألفاظ ما يغني وخير فعل في كشف المفاهيم الخاطئة التي استعملها بعض المحسوبين على الإسلام في الهجوم على القران ولغته من خلال تفريغ الألفاظ من محتواها ووضع دلالات بديلة عنها، وهنا يستنكر شيخنا على هؤلاء هجومهم على الإسلام ولغته متخذين من لفظة (ديمقراطية) وسيلة للطعن في شريعتنا مريدين من ذلك التفلت من قيم الإسلام التي تحملها كلمة (شورى) والجري وراء خطوات تهوي بالمجتمع إلى واد سحيق ٠ وقد مارس رسول الله صلى الله عليه وسلم الشورى في غزواته جميعها، ففي بدر" شاور أصحابة فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة، فقال:إيانا تريد يا رسول الله، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لخضناها ثم استشار أصحابه في المكان، وفي شأن الأسرى.وفي غزوة أحد استشارهم في المكان، هل يقاتلون في المدينة أم خارجها، وكان رأيه البقاء في المدينة لكنه" نزل عند رأي الأكثرية وأمر الناس بالتجهيز للخروج"وفي الخندق استشار أصحابه، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق([٨١])، لقد كانت الشورى في حياته صلى الله عليه وسلم معلمًا بارزًا، لما لها من دور وأهمية في تعزيز علاقة الجنود بالقائد، ولما لذلك من أثر في صنع النصر وتحققه ومن هنا ندرك عظمة الأخذ بمبدأ الشورى في زماننا هذا ، وعلى أهل الحل والعقد في أمتنا الإسلامية أن يرسخوا هذا المبدأ في حياتهم السياسية والاجتماعية وغيرها من الأمور ، لتخرج أمتنا من وضعها المهين الذي وصلت إليه بسبب تخلي قياداتها وأفرادها عن ممارسة الشورى ،فحل فيها ما نرى من الفرقة والتنازع وانتشار([٨٢])٠

المبحث الثالث :تطور دلالة الألفاظ

أنّ ظاهرةَ التّطوّرِ اللّغويِّ عامّةً، والدّلاليِّ خاصّةً، نافذةُ الفِعلِ في اللّغةِ، ويتجلّى ذلك في مُستوياتِ اللّغةِ: الصّوتيِّ، والصّرفيِّ، والتّركيبيِّ، والمعجميِّ، والأسلوبيِّ، وموضعُ المباحَثةِ في هذه الورقة خاصٌّ بالتّطوّرِ الدّلاليِّ الذي له بواعثُ مَخصوصةٌ وأغراضٌ شتى، فدِلالاتُ الألفاظِ في حركة دائمةٍ، فمنْ

تعميمٍ إلى تخصيص إلى انحطاطٍ إلى نقلٍ، وتفعلُ بواعثُ مخصوصةٌ أدواراً تُفضي إلى تطوّرِ دِلالاتِ الألفاظِ، ومن ذلك الأدوارُ الاجتماعيّةُ والتّاريخيّةُ والنّفسيّةُ وكثرةُ التّداولِ والحاجةُ وتطوّرُ المُجتمعِ لمزيد بسط القول في بواعث التطور الدلالي ثمّ إنّها وسيلةُ التفكير وأداتُه، والفكرُ في حركة دائبةٍ مُتوثّبةٍ، وما ينسحبُ على الفكرِ ينسحبُ على اللّغةِ، والذي يخصُّ هذه المباحثةَ هو التطورُ الواقعُ في دلالة الكلمة المعجميّةِ في التّنزيلِ العَزيزِ، والحقّ أنّ النّاظرَ في المُعجَمات العربيّة يجدُ بينَ كثيرٍ مِن الألفاظ ودِلالاتِها تراخياً جليّاً، ولا يُنْسَى أنّ كثيراً مِن ألفاظِ العربية المُعَمَّرة مُتداوَلةٌ، وقدْ خضعتْ لناموس التّطوّر، فانزاحتْ بعضُ الألفاظِ عن دِلالاتِها قليلاً، وتراختْ أخرى إلى حدِّ الإيهامِ دونَ الإحكامِ، وظاهرة اختيار اللفظ المناسب للسياق في القُرآن ، ظاهرة شائعة ، لايمكن أن يحيط بها بحثٌ مهما كان واسعا أو دقيقًا، إلاَّ أنَّنا سنحاول جاهدين ضرب بعض الأمثلة القُرآنية التي ندلُّ بها على مدى العلاقة بين اللفظ ومعناه، من خلال مايوحي به السياق من معنًى والتطور الدلالي ليس إلا جانباً من تطور اللغة الواسع الذي يصيب عناصرها كافّة أصواتها وصيغها ودلالاتها فهي لا تقوم بغير المستوى الدلالي الذي يعنى بالعلاقة بين الكلمة ودلالتها وما يصيبها من تغير مع مرور الزمن (٨٣)

فالنَّص القرآني قد امتاز بِتخيرِ الألفاظِ وانتقائها للكشف عما لها من" قوة تعبيرية، بحيث يؤدي بها ، فضلاً عن معانيها العقلية،كلَّ ماتحمل في أحشائها من صورٍ مدخرة، ومشاعر كامنة المفهوم وقد وجدت صدى في مصنفات عبد السلام ياسين ، إذ إنّه بصدد تفسير ألفاظ قرآنيّة تتطلّب منه النظر في هذه المباحث اللغويّة الدلاليّة بعدّها وسائل مهمّة للوصول إلى المعنى المراد وبيانه لفهم النصّ القرآنيّ ، وقد أثبت من خلال وقفاته تلك أنّه ذو قدرة واسعة ، ونظرة ثاقبة ، وعلم غزير في علمي اللغة والدلالة ممّا يجعله في مصافّ من سبقه من علماء اللغة والتفسير .سأسرد هنا طرقُ التَّغيُّر الدلالي لما له من أهميّـَة في تبيّين نوع التغيُّر الَّذي حصل للكلمِات في البيان القرآني، وأهمُّ هذه الطُّرق هي:

أ: تخصيص الدلالة:

وهو أن تتغيَّر دلالة الكلمِة الَّتي كانت تدلُّ على معان كليّة عامَّة، لتصبح تدلُّ على معنى خاص، ويسمّى أيضاً بـ، (تضييق المعنى)([٨٤]) ،ويكمن وراء هذا التحديد في الدلالات عوامل كثيرة ، منها ما يتعلّق بالاستعمال العرفيّ أو الدينيّ ، وذلك عندما يستعمل المعنى العامّ للفظة بكثرة في بعض ما تدلّ عليه ، وبمرور الزمن يؤدّي ذلك الاستعمال إلى اضمحلال عموم معناها ، أو اختفاء دلالتها العامّة ، ليتحدّد مدلولها على ما شاع فيه استعمالها ([٨٥])،ويشير المؤلف إلى المعنى العام للمفردة من خلال حديثه يوضح الاستعمال الخاص الذي اختص به القران ووظفه للأمة الإسلامية فمن ذلك:

١ – ١ لإسلام:

الانقياد التَّام لّأمر الآمر ونهيهِ بلا اعتراض، وقيل :هو الإذعان والانقياد وتركْ التمرُّد والإباء والعناد([٨٦])وتخصَّص هَذا المعنْى وترقَّى بعد سطوع نور الإسلام،) تغير دلاليا بطريقة التخصيص والرقيّ إلى :الديّن الَّذي جاء به محمَّد – صلَّى الله عليه وسلَّم– والشَّريعة الَّتي ختم الله تعالى بها الرسّالات السماويَّة، والإسلام هو التَّسليم للخالق والخضوع له، وتسلْيم العقل والقلب لعظمة والسين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية .فالسَّلامة :أن يسْلَمَ الإنسانُ من العاهةِ والأذى والإسلام : الانقياد :لأنَّهُ يسلم من الإباء والامتناع([٨٧])،والسَّليمُ :المُسْلِمُ.والسَّليمُ :الجريحُ واللَّديغ([٨٨]):والسَّلام : اسم من أسماء الله الحسنى، لسلامته مما يلحق المخلوقين وقد ذكر المصنف أن لكلمة إسلام معنى عاما يشمل في مدرجته كل معاني العبودية لله تعالى، وله معنى خاصا عندما يطلق على درجة من درجات العبودية. إنه لا بد لنا من تصنيف الناس في مجتمعاتنا الإسلامية لنعرف أين كل واحد من هذا السلم المرتقي من إسلام لإيمان لإحسان. ثم لا بد لنا عند التربية أن ننتظر ثمرة التربية، وهي ارتقاء أصحابنا من إسلام لا يتميز عن عامة الناس، إلى إيمان يتكامل فيؤهلهم للدخول في الصف، ثم يتكامل فيؤهلهم للجهاد في الصف، ثم ترق ثالث يرفع ذوي الاستعداد من رجال الصف إلى مرتبة

الإحسان([٨٩])،أما الإسلام فخضوع لله عز وجل، خضوع مسالم لا يعْنُف على الآخر، لا يستكبر، لا يمحو هوية الآخر لتخلو الساحة فيمر الموكب المهيب المتفرد ([٩٠])٠

٢– الدّابّة:

الدّابّةُ مِن الألفاظِ المُعَمَّرةِ التي قدْ يردُ على قارئِها في سياقِها إشكالٌ مردُّه إلى التطوّرِ الدِّلاليِّ الواقعِ فيها؛ ذلك أنّ جماعَ المعنى– كما يُلْمِحُ إليه ابنُ فارسٍ ؛ حركةٌ على الأرض أخفُّ مِن المشيِ، تقولُ دبَّ دَبيباً، وكلُّ ما مشى على الأرضِ فهو دابّةٌ، وليس يخفى تلكم الصِّبْغةُ العموميّةُ العَريضةُ التي تَلُوح للقارئ مِن كلامِ ابنِ فارسٍ: " وكلُّ ما مشى على الأرضِ فهو دابَّةٌ"، والحقّ أنّ الدّلالةَ اللغويّةَ تُرشِّحُ لأنْ تشتملَ هذه الدّلالةُ على كلِّ ما يدبُّ على وجه هذه البسيطةِ، وقدْ التفتَ صاحبُ اللسانِ إلى هذا التّطوّرِ الدِّلاليِّ الحادِثِ، فأشارَ إلى أنّ الدّابّةَ هي التي تُرْكَبُ، وأنّ هذا الاسمَ غَلَبَ على ما يُرْكَبُ مِن الدوابِّ، وحقيقتُه الصّفة([٩١])، وهذا تطوّرٌ دِلاليٌّ هيئتُه التّخصيصُ؛ إذْ إنّها كانتْ دِلالةً رَحْبَةً عريضةً تشتملُ على مُدْخَلاتٍ كثيرةٍ، ولكنّ دائرتَها الدِّلاليّةَ قد انكمشتْ فاطُّرِحَ بعضُ ما تستغرِقُه كالإنسِ والجنِّ والطّيرِ في هذه الأيامِ ،وقدْ وردت دِلالةُ " الدّابّةِ" في التّنزيلِ العزيزِ بالمعنيينِ؛ المتقادمِ والحادثِ، والأمثلةُ الآتيةُ فيها فضلُ بيانٍ مجلٍّ لما تقدّمَ:

١–(وَما مِنْ دابّةٍ في الأرضِ وَلا طائرٍ يَطيرُ بجناحيْهِ إلاّ أممٌ أمثالُكُم): الانعام٣٨:

يظهرُ مِن هذا السّياقِ الشّريفِ أنّ ثَمّ ثالوثاً مُؤْتلفاً مِن الآدميّ، ويتعيّنُ مِن قوله تعالى "أممٌ أمثالُكم"، والطيرُ، ويتعيّنُ مِن قولِه تعالى"ولا طائرٌ يطيرُ بجناحيْه"، والدّابّة، والظّاهرُ أنّ الدّابّةَ في هذا السّياقِ الشّريفِ قدْ جاءتْ بالمعنى الحادثِ، وقد اهتدينا إلى المَقصدِ المتعيّنِ مِنها بالفيءِ إلى السيّاقِ البنيويِّ وفضلِه في استشرافِ المعنى ([٩٢])

٢- (إنّي توكّلتُ علَى اللهِ ربّي وربِّكم، ما مِن دابّةٍ إلاّ هو آخذٌ بِناصيتها): هود:٥٦ ،ولعلّ دِلالةَ " الدّابّةِ" في سياقِها المتقدِّمِ جاءتْ على اعتبارِ المعنى المتقادمِ العريضِ، وإليه أشارَ القرطبيُّ قائلا: أي: نفسٌ تدبُّ على الأرضِ.، وكل ما فيه روحٌ يقال له دابٌّ، ودابّةٌ، والهاءُ للمبالغة" ([٩٣]):

٣-(ومَا مِن دابّةٍ في الأرْضِ إلاّ علَى اللهِ رِزقُها ويعلمُ مُستقرَّها ومُسْتَوْدَعَها): هود: ٦ وليستْ تجليةُ مَطْلَبِ القولِ على الدّابّةِ في سياقِها الشَريف هذا ببعيدةٍ عمّا تقدّمَ آنفاً؛ إذْ إنّ المرجَّحَ أنّ تعيينَ دِلالةِ الدّابّةِ ههنا لا يكونُ إلاّ باسترفادِ النّظرِ القائِلِ بالتّطور الدِّلاليِّ الواقعِ فيها، واستبطانِ معناها المتقادمِ، ولذلك، يمكنُ جدّاً أنْ تكونَ كلمةُ " الدّابّةِ " ههنا عامّةً تشتملُ على كلّ ما دبّ، "([٩٤]) وفي النَّص القرآني فقد جاءت لفظة(الدواب) تخصيصا لثلة معينة ورمزا للإيحاء بضآلة مستوى تفكير هؤلاء المعاندين الذين لايرتقون إلى مستوى الآدمية .وكان اختيار كلمة (الدواب) لتجسيم الحالة التي تمنعهم من الانتفاع بالهدى ، بوصفهم صم ،بكم ، فكلاهما يكمل صورة الغفلة والحيوانية التي يرسمها النص لهؤلاء الذين لايؤمنون ، لأّنهم لايعقلون . ومِما يلفتُ النظر التقابل في النص القرآني بين الإنسان والحيوان من خلال الفعل(لايعقلون)، فقد جاء إشارة إلى أَن المراد بالدواب في النَّص هم البشر ، وليس البهائم الحقيقية([٩٥])،وقد أكد هذا التخصيص المصنف بقوله ((أُسَمِّي الفرَضية الدروينية "مسلمة دوابية" انطلاقا من التعبير القرآني الوارد مرتين في سورة واحدة: "إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون": سورة الأنفال: ٢٢ و" إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون": سورة الأنفال: ٥٥، وفي آيات أخر، يذكر القرآن عشر مرات الصم البكم العمي الذين يغلقون المنافذ إلى قلوبهم حتى لا يبلغهم صوت التساؤل الداخلي الذي يعرضه الوحي على لسان أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام ([٩٦])،وهكذا استطاع جد الإنسان، القرد الذكي الحاذق، أن يوسع جمجمته، وينمي حجم دماغه قبل أن ينزل من الشجر ليمشي فرحا على قائمتيه الخلفيتين و يصبح سيد المملكة الحيوانية التي ينتسب إليها ([٩٧])،و تبقى الفطرة المذكورة في القرآن مستغنية عن الصياغات والاستدلالات لإدراك الحقيقة الوجودية، لأنها عاطفة مغروسة في النسيج الأصلي للكائن البشري، اندفاع مباشر وبحث فوري عن الخالق، بينما تنحسر دائرة الحدس الفلسفي في الكون

المخلوق.قال الله تعالى يخاطب عباده المؤمنين:﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله، ولا تَوَلّوْا عنه وأنتم تسمعون. ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. إن شر الدواب عند الله الصُّمَ البُكم الذين لا يعقلون. ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم. ولو أسمعهم لتوَلوا وهم معرضون﴾: الأنفال، الآيات : ٢٠-٢٣ خمسَ مرات تكرر لفظ السمع في ثلاث آيات. وذكرت وظيفتا الإسماع والسمع منفية في حق "الصمّ البكم"، ونُفي العقل عمن لا يسمع السماع القلبي فلا يستجيب، ووُصِف الذين لا يسمعون بأبلغ القول، فهم شر الدواب. إن كانوا بالمعايير الأرضية ناسا من الناس، ناسا من أذكى الناس وأكثرهم تأثيرا في المجتمع، وقدرة على فهم ما يجري في العالم، وخبرة علومية بحركة الكون وأسرار المادة، فهم عند الله شر الدواب إن كانوا لا يسمعون كلام الله بنية التنفيذ.ذلك أنهم صنفوا أنفسهم، وهم العقلاء الخبراء، مع الدواب. حيوانيتهم لهم بادية([٩٨])٠

ب : تعميم الدلالة:

وهو عكس ظاهرة التخصيص الدلاليّ تماماً ، ويطلق عليه تسميات أخر ، مثل (توسيع المعنى أو امتداده)([٩٩]) ، ويكون ذلك عند انتقال معنى لفظة ما ذات دلالة خاصّة إلى معنى أعمّ وأشمل من دلالتها الأولى([١٠٠])، ويتمّ ذلك بطريق الاستعمال الشائع للدلالة الجديدة للفظة ، إذ إنّ كثرة استخدام الخاصّ في معانٍ عامّة عن طريق التوسّع تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه العموم([١٠١])،فمثلاً إنّ لفظة (البأس) في أصلها اللغويّ تعني الحرب ، ثمّ عمّمت دلالتها في كلّ شدّة نتيجة لكثرة استعمال هذه اللفظة في ذلك المعنى والأمثلة على ذلك كثيرة في اللغة وقد أورد طائفة منها غير واحد من علماء العربيّة القدماء كأحمد بن فارس والسيوطي وغيرهما ([١٠٢])،ولم يغفل المصنف عن هذه الظاهرة الدلاليّة في تفسيره الألفاظ القرآنيّة بل كان على وعي وعناية بها فقد كانت له وقفات تفسيريّة وتحليليّة للألفاظ القرآنيّة الّتي عمّمت دلالتها بعد أن كانت خاصّة متّبعاً في ذلك منهجاً موحدا وهو إشارته إلى المعنى اللغويّ في أصل اللغة ، ثمّ يذكر ما كانت عليه اللفظة من خصوص ، ثمّ ينتقل إلى إيراد دلالتها العامّة ، ممّا ينبئ بسعة علمه بعلوم اللغة ودقائقها ، وشمول

اطّلاعه وإحاطته بأصول التفسير والتأويل . وقد أشار المصنف صراحة إلى هذه الظاهرة بالتسمية المعروفة على عكس ما لحظناه في تناوله التخصيص في دلالات الألفاظ ، إذ لم يصطلح عليها بمصطلحها المعروف .كما سبقت الإشارة إلى ذلك . على حين أورد مصطلح (التعميم) مع ذكره مصطلحات أخر تشير إلى ذلك ، وهي (الشيوع ، والاتّساع ، والكثرة ، والإطلاق ، وما شابه ذلك). وممّا اعمّ معناه من الألفاظ القرآنيّة عند عبد السلام ياسين :

١- التسبيح :

(سبّح) في اللغة لها أصلان ، أوّلهما : معناها : التبرئة والتنزيه ، ويراد بالتنزيه التبعيد ، فقولهم : سبحان من كذا ، أي ما أبعده ، والآخر : من العَوْم([١٠٣])،وهذا يعني أنّ الأصل في معنى (التسبيح) هو معنويّ ، ثمّ انتقلت الدلالة إلى مجال معنويّ آخر ، ففي قوله تعالى :﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . ﴾: النور:٣٦ أسند تعالى فعل العقلاء (التسبيح) بأسلوب التشخيص الفني إلى (السماوات) الموصوفة (بالسبع)، وإلى (الأرض) في قولهﷻ: ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ)): الإسراء:٤٤ فهذا تعبير تنبض له كل ذرة من ذرات هذا الكون الكبير، ويرتعش له الوجدان، فهو يستشعر الحياة وهي تدب في كل ما حوله مما يراه ومما لا يراه، وكلما همت يده أن تلمس شيئاً، وكلما همت رجله أن تطأ شيئاً، سمعه يسبح لله، وينبض بالحياة ([١٠٤])، وذكر عبد السلام ياسين أن كلمة "سَبَّحَ" ذاتُ دلالة عامة تشمل كل العبادات من قول وفعل ونية واستغراق الوقت كله بالذكر والتسبيح درجة عليا نَدَبَ الله إليها رسله وسائر عباده المؤمنين. استغراق الوقت كله في الذكر والتسبيح علامة على إقبال العبد على ربه إقبالا كليا. قال الله تعالى لحبيبه في سورة طه:)فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى))الآية١٣٠،واستدل الفقهاء رضي الله عنهم بهذه الآية على توقيت الصلوات الخمس. وهو كذلك. والصلاة من أعظم الذكر. والذكر اللساني والقلبي فيها بتلاوة القرآن والخشوع والمناجاة من أعظم ما يرجوه العبد من عمله. والذكر بعدها وما بين الصلوات وَصْلَةٌ مطلوبة. قال الله

عز وجل:)إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ([١٠٥])،وللعقل مشاركة في التسبيح والذكر كبيرة، ينظم الحركات الجوارحية في الزمان والمكان والمقدار، ويحرك نسائم القلب، ويسجل هباتها خادما ساعيا بين يدي القلب أمينا على تدبير الطاعات وضبط نزوات النفس ما تسميه اللغة عقلا آلة ثمينة نفيسة وجوهر غال، بوجوده يتميز الإنسان من الحيوان. لكن ما يسميه القرآن عقلا هو اندراج العقل الاصطلاحي في خدمة القلب وتوجهاته إلى الله وقد أكد أهل اللغة أنّ " أصل التسبيح التنزيه والتقديس يستعمل باللام وبدونها أيضاً ، كما في قوله تعالى : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى . ﴾: الأعلى ١ قالوا : أريد به الصلوات المفروضة ... ويجوز أن يراد به نفس التنزيه على أنّه عبارة عمّا بقع منه في أثناء الصلوات وأوقاتها لزيادة شرفه وأناقته على سائر أفراده ([١٠٦])،ولاتقلّ أهميّة هذا الشكل من التغيّر الدلالي عن أهميّة سابقه ، وإن كان د. إبراهيم أنيس يرى أنّ تعميم الدلالات أقلّ شيوعاً في اللغات من تخصيصها ،([١٠٧]) ،وهو الصحيح ؛ لأنّ مارود في الكتب القديمة والحديثة من ألفاظ قد عمّمت دلالتها أقلّ بكثير من الألفاظ التي خصّصت دلالتها . ولو حاولنا الوقوف عند ملاحظته هذه وبحثنا عن تعليل مناسب لها ، لتبين لنا أن الإنسان بصورة خاصة . والحياة بصورة عامة . تميل في تطورها نحو التيسير والتحديد والدقّة في التعامل مع الأشياء ، ومن وسائل هذا التيسير تخصيص الدلالة ، إذ يعيّن لكلّ اسم مُسمّىً ، ولكلّ معنىً لفظٌ خاصٌ به ، على حين أنّ تعميم الدلالة يجعل تحديد المعاني والمسمّيات أقلّ وقوعاً ، وذلك لاشتراك اللفظ الواحد في أكثر من معنى ، ولذلك كان وجوده في العُرف اللغوي الاجتماعي أقلّ ..

٢- الصبر :

اسم مصدر الفعل صَبَر ، وأصله في اللغة : الحَبْس والمَنْع، والمَصبور : هو المَحبوس ومنه نهي الرسول . صلى الله عليه وآله وسلّم . أن تُصْبَرَ البهيمة وتُرمى حتى تُقتَل ([١٠٨])قال عبد السلام ياسين : ((نهي النفس عن الهوى يشبه زجر الدابة ومنعها من علفها. وذاك هو الأصل اللغوي لفعل "صبر". قالت العرب: صبرت ُالدابة أي حبستها عن العلف.))([١٠٩]) ،ويوافق كلامه ماجاء لدى سابقيه ، فالصبر

ضدّ الجَزَع . والصبر على الشدّة بمعنى صَبْر النفس عن أيّ قول أو فعل ، وصبرتُ على مصائب الزمان أي : حسبتُ نفسي عن الجَزَع وعدم التحمّل.([110]) وهو بهذا المعنى لدى المحدثين أيضاً([111])،ووقف عبد السلام ياسين عند هذا اللفظ مفسّراً له في أكثر من موضع ، فيقول: ((هذا الصبر الذي هو أبو الفضائل وأمها ما هو؟ قال أئمة اللغة: "الصبر الإمساك. والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه"،والصبر صبران إذاً: صبر على وصبر عَن. "صبر عن" هو الإمساك عن ما يقتضي العقل والشرع الإمساك عنه. وصبر على هو حمل النفس وإرغامها وإن كرهت على أفعال وأخلاق وعبادات وأقوال يأمر بها العقل والشرع. هكذا نرى أن معالجة النفس وزجرها عن إتباع الهوى وعن زلقات الغريزة وخُطْوات الشيطان وحملها على الطاعات لله عبودية له وخوفا منه وتصديقا بوعده هي الخصلة التي تدور عليها سعادة المرء وشقاؤه، خسرانه أو فوزه)) ([112])،والصبر هو المر المعروف، لأنه تجرع مرارة الحق بحبس النفس عن الخروج إلى المشتهى من الشرع والعقل فهو أصعب شيء إلى النفس . وهو من الصفات الملازمة للجهاد بشتّى أنواعه ، فضلاً عن أنّ الصبرَ من السمات الّتي توصل المؤمنين إلى الجنّة . فلا يحسبنّ الناس أنّهم سيدخلون الجنّة ما لم يتحلَّوا بالصبر ، وما لم يُمتَحَنوا ويُبتَلَوا ؛ ليمتازَ الصابر من غيرِه . وليس خافياً أن القرآن الكريم استعمل المعنى اللغوي للفظ وهو الحبس فضلاً عن تخصيص الصيغة نتيجة إضافة بعض الملامح المتميزة لأغراض بلاغية، تخصصت بحصرها في معنى حبس النفس عن المعصية والاستسلام لأمر الله تبارك وتعالى.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الممتعة مع الأستاذ عبد السلام ياسين –رحمه الله– في مؤلفاته لابد من ذكر أهم النتائج، وأينع الثمرات المتمخضة من هذه الدراسة التي تناولت حدائق ذات بهجة من جهده الدلالي القرآني ؛ فإن لكل عمل نتائج وثمرات نبيّنها بما يأتي :

١ – كان الأستاذ عبد السلام ياسين شخصيّة موسوعيّة ، إذ تميّز بسعة أفقه ، وكان ملماً بمختلف العلوم العربيّة والإسلاميّة ، من نحو ولغة وصرف وبلاغة وفقه وقراءات قرآنيّة وعلوم قرآن ، كأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك ، وكان لنظرته الشموليّة أثر في تداخل هذه الموضوعات لديه في أثناء تفسيره الآي ، فلم يفصل بينها ؛ لإدراكه وجود صلة وثيقة بينها .

٢ – أنه كثيراً ما يستأنس بأقوال أصحاب المعجمات وكتب اللغة لتفسير اللفظة، ويأتي (الصحاح والمفردات والمقاييس) في مقدمة المصادر كما اعتمد على آراء اللغويين والمفسرين الذين سبقوه كابن عباس والفراء والزمخشري وأبي حيان والقرطبي والبيضاوي التي أفاد منها ياسين ملامح درسه الدلالي القرآني ويتجلى ذلك واضحاً من خلال الأمثلة التي سقناها.

٣ – كشف المؤلف عن الفروق اللغوية الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة معتمداً في كثير من الأحيان على الأصل الاشتقاقي وقد أورد البحث نماذج من الألفاظ التي لا يمكن الوقوف على معانيها إلاّ من خلال السياق.

٤ – من مظاهر البحث الدلاليّ لديه عنايته بالتغيّر الدلاليّ للألفاظ ، إذ كان ممّن يعنى بمعنى اللفظة في أصل اللغة ، ويتابع تطوّرها الدلاليّ على مرّ الأزمان ، وما يطرأ عليها من تغيّرات ، كأن تتخصّص اللفظة بدلالة محدّدة ، أو تعمّم ، أو تنتقل من دلالتها الحسّيّة أو المعنويّة إلى حسّيّة أخرى أو معنويّة .

٥ – ملامح منهج الأستاذ ياسين تحث المتلقي على قراءة مؤلفاته بدقة وتأمل والنظر إلى مدلول الألفاظ التي احتوتها هذه المصنفات حتى يتمكن بعدها من إماطة اللثام عن دلالة النص المبهم.

٦ – يستنكر شيخنا على هؤلاء هجومهم على الإسلام ولغته متخذين من لفظة (ديمقراطية) وسيلة للطعن في شريعتنا مريدين من ذلك التفلت من قيم الإسلام التي تحملها كلمة (شورى) والجري وراء خطوات تهوي بالمجتمع إلى واد سحيق.

وهكذا رأينا بعد هذه الرحلة العلمية المباركة التي حاولت أن تخطوا بخطى وئيدة لرسم صورة تطبيقية لمنهج دلالي قراني تبناه الأستاذ عبد السلام ياسين ومؤسسة لبعض المفاهيم التي سوف لن تكون بلا شك الكلمة الفصل فيما قلناه ونقوله بل تفتح آفاقا للحوار والمناقشة والكلام في تلك المسائل في نماء مستمر ولا تقال في الكلمة الأخيرة ومن الله العون والسداد.

الهوامش

[1] : من كلام المؤلف

٢ هو عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن إبراهيم شيخ أكبر الجماعات الإسلامية المغربية جماعة العدل والإحسان ولد صباح الاثنين لأربع خلون من ربيع الثاني من سنة سبع وأربعين وثلاثمائة هجرية (١٣٤٧) الموافق لـ١٩٢٨م. موظف سابق في وزارة التربية بالمغرب، مدرس فأستاذ فمفتش ثم داعية إسلامي اشتهر ياسين بمعارضته الشديدة لنظام حكم الملك الحسن الثاني، له العديد من المؤلفات في السياسة والدين،وفي فجر يوم الخميس ٢٨ صفر ١٤٣٤هـ / ١٣ ديسمبر٢٠١٢م توفي الشيخ عبد السلام ياسين عن عمر يناهز ٨٧ سنة هجرية، في منزله الخاص بالعاصمة الرباط

[3] :من كلام المؤلف

[4] بدائع الفوائد : ٤ / ٩؛ وينظر: البرهان في علوم القرآن : ٢ / ١٩٩، الكليات ٣ / ٣٥

[5] علم الصرف الصوتي :٨٦،وينظر منهج البحث اللغوي: ١٨٥

[6] اللغة والمعنى والسياق: ٨٣،وينظر: علم اللغة (مقدمة القارئ العربي)/: ٢٨٨

[7] علم الدلالة / بالمر، ٦١

[8] اللغة/ فندريس: ٢٣١

[9] دلائل الإعجاز: ٣٨ وينظر: الرسالة:٥٢و دور الكلمة في اللغة:٤٤

[10] الشورى والديموقراطية : ياسين، عبد السلام الطبعة الأولى ١٩٩٦ مطبوعات الأفق، الدارالبيضاء٢٧٧

[11] الشورى والديمقراطية :٢٨٨

[12] العدل: ياسين، عبد السلام الطبعة الأولى ٢٠٠٠ مطبوعات الأفق، الدارالبيضاء:٥٠

[13] ينظر : تنور المؤمنات ياسين، عبد السلام : ط١ ١٩٩٦ مطبوعات الأفق ،الدار البيضاء :١٣و مقدمات في المنهاج : ياسين، عبد السلام ط١ ١٩٨٩ الدار البيضاء:٥٣

[14] ينظر : الصوتُ اللغوي في القرآن :١٥١

[15] إعراب القرآن المنسوب للزجاج، ٩٤/١

[16] ينظر: سر صناعة الإعراب ٧٤/١

١٧ المفردات في غريب القرآن/ ٣٤١.

١٨ :مقدمات في المنهاج:٥٤

١٩ التفسير البياني للقرآن الكريم: ١٧٤/١

٢٠ الجامع لإحكام القرآن: ٦٧/٢٠

٢١ في ظلال القرآن: ٣٩١١/٦

٢٢ التفسير البياني للقرآن: ١٧٦/١

٢٣ ينظر: التفسير الكبير: ١٨٥/٣١

٢٤ التفسير البياني للقرآن: ١٧٧/١

٢٥ في ظلال القرآن: ٣٩١٣/٦

٢٦ ينظر: العين ٣٠٨/٥

٢٧ ينظر . معاني القرآن /الفراء ٣٤٢/٢ ، مجاز القرآن ١٣٧/٢

٢٨ العدل:٢٦٨

٢٩ الكشاف ٢٦٠/٣

٣٠ ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٣، ص ٤٢٨ لسان العرب: ٢١١/٨(طهر).

٣١ تنوير المؤمنات :٣٤٤ ،وينظر: التفسير الكبير، ٧، ص٢٠١

٣٢ ينظر الجمهرة و أساس البلاغة (جهل)

٣٣ ينظر: الإسلام والقومية العلمانية : ياسين، عبد السلام ط١ ١٩٨٩: ١٦١، وتنوير المؤمنات١٤٢، سنة الله : ياسين، عبد السلام ط١ ٢٠٠٥ مطبعة النجاح الجديدة:٢٦والعدل٤٩٠

٣٤ المزهر في علوم اللغة وآدابها ٣٠١\١

٣٥ينظر : التطور الدلالي بين لغة القران ولغة الشعر :١٤٩

٣٦ الإسلام والقومية العلمانية:٤٥

٣٧ ينظر جامع البيان : ٨/ ٢٤٩

٣٨ صحيح مسلم : ١٧٨٧/٤، كتاب الفضائل، حديث رقم : ٢٢٨٢

٣٩ ينظر: الكشاف : ٢/ ٨٣ ، البحر المحيط : ٤ / ٣٢٢ ، وروح المعاني : ٨ / ١٤٧

٤٠ الكشاف : ٢ / ٨٣ ، والبحر المحيط : ٤ /٣٢٢ .

٤١ ينظر : وجامع البيان: ٨/٢١١، ونزهة القلوب: ١٩٩، والكشاف: ٢/٨٤، وأنوار التنزيل ١/٣٤٣و التحرير والتنوير : ٨ /١٨٦

٤٢ ينظر البحر المحيط : ٤/ ٣٢٢، أبنية المبالغة :٢٣٩

٤٣ ينظر المنهاج :٣٤٦ ياسين، عبد السلام

٤٤ إرشاد العقل السليم ١ / ١٣٢و محاسن التأويل: ٢/ ١٩٦

٤٥ ينظر :جامع البيان ١ / ٤٢٨

٤٦ الإيضاح في علوم البلاغة ٦٤ ، وينظر : الطراز : العلويّ ٢٠٩ ، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : الفخر الرازيّ ١٧٧

٤٧ ينظر :علم المعاني تأصيل وتقييم : ١٤٨

٤٨ ينظر: الفروق في اللغة:٢٩٤-٢٩٨ ، والترادف في اللغة:٢٢٢

٤٩ الألسنة العربية:١/٣٩

٥٠ المفردات :(بطر) ٤٨وينظر: المقاييس (بطر) ١/٢٦٢

٥١ ينظر. البحر المحيط ٤/٥٠٤ .

٥٢ ينظر. التفسير الكبير١٠/١٧٣.

٥٣ ينظر :العدل: ٤٤،و مفردات ألفاظ القرآن: ٧٧ (أشر)

٥٤ينظر :سنة الله :٤١

٥٥ اللسان ابن منظور، ٤/ ١٠٩(ثار)وجاء في (المصباح المنير):

٥٦المصباح المنير للفيومي، ص: ١٢١

٥٧ المعجم الوسيط ص: ١٠٢

٥٨ ابن القيم في "مدارج السالكين" ١ : ٢٠٩.

٥٩ ينظر مقدمات في المنهاج :٧،و نظرات في الفقه والتاريخ:٦٨

٦٠ ينظر : مقدمات في المنهاج : ١٢٢، والإحسان، ياسين، عبد السلام: ، الدار البيضاء: دار الآفاق، ط١ : ٢٩٢وسنة الله: ٢٩٧ -٣٠٦

٦١ ينظر :مقال: (الثورة) د. محمد عمارة، مجلة (التبيان)، عدد ٨٢، ص: ١٧.

٦٢حسنه الألباني في صحيح الجامع، وينظر: (الثورة) د. محمد عمارة، مجلة (التبيان)، عدد ٨٢، ص: ١٧.

٦٣ في الاقتصاد: ياسين، عبد السلام الطبعة الأولى ١٩٩٥ مطبوعات الأفق البيضاء :١٩٤

٦٤ ينظر: الأضداد لأبي الطيب:٢/٥٩٤ ،وأضداد الأصمعي:٢/٥١٤ والأضداد لابن السكّيت:١٧٥والأضداد:آل ياسين:٣٣٨

٦٥أساس البلاغة:٥٠٤ وينظر:المفردات:٤٠٤ ومعترك الأقران:٢/١١

٦٦ينظر: في الاقتصاد: ١٨٩

٦٧ ينظر المنهاج:٥١

٦٨ الفروق في اللغة :١١

٦٩ينظر:تفسير البيضاوي ٢ \٤٣٩، وغريب الحديث لابن الجوزي ٢ / ٢٦٩ ومعاني القرآن للنحاس ٢ \ ٣١٩

٧٠ينظر مقدمات لمستقبل الإسلام: ياسين، عبد السلام الطبعة الأولى ٢٠٠٥مطبعة الخليج العربي تطوان: ٢٦

٧١ ينظر : مقدمات في المنهاج٢٣

ينظر:جامع البيان٢\٧٢٢٦٩

٧٣ ينظر :زاد المسير ٢: ١٢٠

[٧٤] الإتقان ١: ٣٩٩ ، والمفردات في غريب القرآن ٤٠٣

٧٥ الفروق في اللغة :١١

٧٦ ينظر: العدل :٢٠

٧٧ينظر :تنوير المؤمنات :٢١

٧٨الإسلام والحداثة الإسلام والحداثة : ياسين، عبد السلام الطبعة الأولى ٢٠٠٠ مطبوعات الهلال وجدة:٣٣٣و١١

٧٩ينظر الشورى والديمقراطية : ٣٥

٨٠ينظر : الإسلام والحداثة صفحة رقم:٦٠، و الشورى والديمقراطية:٤٧

٨١مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة بدر، حديث رقم ٢ ٤٧٢١

٨٢ينظر:فقه السيرة "دراسات علمية منهجية لسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم: ١٦٠، ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية :٤٣٢ .

٨٣ ينظر: أبنية المبالغة:٦٩ ، ودور الكلمة في اللغة، ١٥٩-٢٠٦، التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه ١٨٢-٢٠٠.

٨٤ينظر : علم الدلالة (عمر) ٢٤٥ ، ودور الكلمة في اللغة ١٨٠

٨٥دلالة الألفاظ ١٥٢ ، وعلم الدلالة (عمر) ٢٤٥ ، وعلم اللغة مقدّمة للقارئ العربيّ ٣٠٨ . ٣٠٩

٨٦علم اللغة (وافي) ٣١٩ و" دلالة الألفاظ ١٥٣- ١٥٤.

[٨٧] ابن فارس، مقاييس اللغة ،و ابن منظور، لسان العرب(سلم) .

[٨٨] ينظر:التفسير الكبير، ١١: ١٩٨

[٨٩] ينظر:المنهاج :٦٥

[٩٠] ينظر:الإسلام والحداثة :٤٦

[٩١] ينظر: معجم مقاييس اللغة: مادة " دبب" اللسان دبب

[٩٢] ينظر: الطبرسي، ٣٧/٤، القرطبي الجامع، ٢٧/٦، أبو حيان، البحر، ١٢٤/٤.

[٩٣] القرطبي، الجامع، ٣٦/٩، وانظر ما قاله الزمخشري فيها، الكشاف،٢٧٧/٢، الطبرسي، المجمع، ٢٢٠/٥.

[٩٤] الزمخشري، الكشاف، ٢١١/٣، وانظر ما قاله فيها الفراء، معاني القرآن، ٣١٨/٢

[٩٥] ينظر: التصوير الفني في القرآن الكريم ٧٧

[٩٦] ينظر : الإسلام والحداثة :١٥٨

٩٧ ينظر:الإسلام والحداثة : ١٦٠

[٩٨] ينظر:الشورى والديمقراطية:١٣٧

[٩٩] ينظر : علم الدلالة (عمر): ٢٤٣، والتطوّر اللغويّ مظاهره وعلله وقوانينه : ١١٤

[١٠٠] ينظر: علم الدلالة (عمر) ٢٤٣ ، وينظر : الترادف في اللغة: ٢٣ .

[١٠١] علم اللغة (وافي): ٣٢٠

[١٠٢] ينظر:الصاحبي في فقه اللغة :٥٨ . ٥٩ ،والمزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١ / ٤٢٩ . ٤٣٢ .

[١٠٣] ينظر : العين: ٣ / ١٥٢ (سبح) ، والمقاييس في اللغة :٥٠٢ (سبح) .ولسان العرب: ١٠٧/٥ (سبح) .

[١٠٤] ينظر: في ظلال القرآن: ٣٣١/١٥

[١٠٥] ينظر : الإحسان: ٣٠٤ و سورة آل عمران، الآيتان: ١٩٠-١٩١).

[١٠٦] ينظر:إرشاد العقل السليم: ٦ / ١٧٨

[١٠٧] دلالة الألفاظ: ١٥٤

[١٠٨] ينظر: الزاهر ٢١٢/٢ ، ومقاييس اللغة : ٣/ ٣٢٩ ، ولسان العرب ٤/ ٤٣٨ ،والفائق في غريب الحديث ،الزمخشري ٢٧٦/٢ .

[١٠٩] تنوير المؤمنات١٢

[١١٠] ينظر:مقاييس اللغة: ٣٢٩/٣(صبر) ، والفروق في اللغة: ١٩٥

[١١١] المعجم الوسيط: ٥٠٨/١

[١١٢] تنوير المؤمنات١٣و ينظر: علم الدلالة: ٢٤٦.

Abstract

Semantic Qur'anic features at Abdel Salam Yassin in the light of prophetic curriculum theory

The present research investigates the linguistic study through curriculum prophetic theory in general and the semantics of words in specific. It is divided into studying the language of the books of Professor Abdel Salam Yassin, may Allah have mercy on him, and the most important phenomena of language distinguishing them, as well as studying the semantics of words and the highlighted techniques that reveal emotions. The present study tries to explain the significance of religious, political and social meaning in the text meant by the author. In this research, we will try to dive into the a sea of Semantic to know the relationship between words and their implications, and monitoring aspects of Semantic evolution leaving and ignoring some nonessential words to avoid lengthening. It must be noted that it is sometimes sufficient to explain two or three examples and sometimes exclusive to one example I thought that it would be sufficient to clarify meaning.